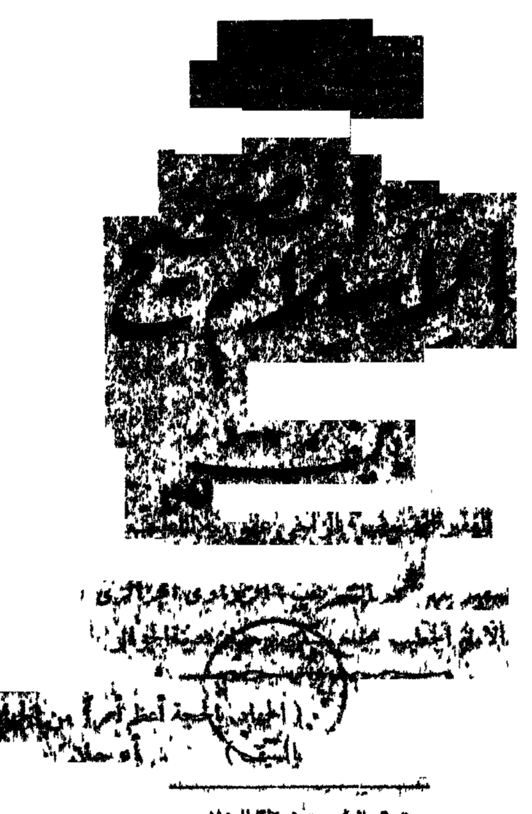






طبع على نفقة الثري السلفي السيد الحاج محمد [illegible] أحد
أعيان مدينة الجزائر وسراتها التجار العظام

الطبعة الأولى في سنة ١٣٤٥

مطبعة المنار بمصر

كتاب حاضر العالم الإسلامي وحواشيه

كل مسلم يشعر بأنه عضو من بنية أمة عظيمة تتألف من شعوب كبيرة كثيرة هي الآن عرضة لتطور عظيم — فانه يهمه أن يعرف حال أمته في أجناسها وأوطانها وحكوماتها وزعمائها وعمرانها وآدابها ودينها وعلاقتها بالأمم والدول الاخرى ، وتأثير الاستعمار ودعاة النصرانية فيها ، وكل من له علاقة مابهذه الامة يهمه أن يعرف ذلك

هذه الامة التي تشغل مساحة من الارض تمتد من المغرب الاقصى على شاطيء الاقيانوس المحيط الغربي إلى احشاء الصين في الشرق الاقصى قلما يعلم علماؤها وساستها وحكامها شيئاً صحيحاً من حقيقة حالها في هذا الزمن ، دع التاريخ الماضي

ومن أراد أن يتعرف بعض ذلك فيكون على بصيرة منه لا يهتدي اليه الا بمراجعة عدة كتب من عربية وافرنجية ، إلا أن يقتني هـذا الكتاب فيغنيه عن تلك الكتب الكثيرة التي يصعب الوصول اليها ، ويعسر استخراج خلاصة صحيحة منها

وأصل هذا الكتاب لكاتب من أشهر كتاب الافرنج الاميركان المستقلي الرأي ، المنصفين في القول والحكم ، وهو (مستر لوثروب ستودارد) وحواشيه لأوسع كتاب المسلمين اطلاعا على تاريخهم ، ووقوفا على شؤونهم وسياسة الغرب فيهم ، الامير شكيب ارسلان . وفي تقريظنا الحافل للكتاب في المجلد السادس والعشرين من المنار ما يغني عن بيان مهمات أبوابه وفصوله واستقصائه لكل ما يهم الباحث أن يعرفه من أحوال المسلمين

الكتاب جزءان مجلدان بالقماش المنقوش وثمنهما من الورق الجيد ٧٥ قرشاً مصريا ومن الورق المتوسط ٦٥ خلاف أجرة البريد

ومن يشتري خمس نسخ منه فأكثر دفعة واحدة فله من المكتبة عن عشر الثمن (١٠ قروش في المائة)

﴿ فهرست كتاب الاسلام الصحيح ﴾



تأليف

الفقير الضعيف ، الراجي عفو ربه اللطيف
السعيد بن محمد الشريف ، الزواوي الجزائري
الامام الخطيب بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر

(الجهاد بالحجة أعظم أجراً من الجهاد بالسيف) أبو حيان

طبع على نفقة [illegible] سيدي الحاج محمد [illegible]
[illegible] تجار [illegible]

الطبعة الأولى في سنة ١٣٥٥

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

الحمد لله على نعمة الايمان والاسلام ، وعلى الهداية والتوفيق الى سبيل السلام ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء العظام ، وعلى آله وصحبه الخيرة الكرام ، وبعد فقد سألني بعض الاخوان ، من الاعيان ذوي الايمان ، أصلح الله لنا ولهم الحال والشان ، وضع كتاب صغير الحجم ، كبير العلم ، في الاسلام الصحيح على قواعده الاصلية المتفق عليها لا المختلف فيها ، من غير التزام مالا يلزم ، مما أحدثه بعض القوم ، ومن غير اعتماد مذهب دون مذهب ، إذ المذاهب كلها محدثة ، وبالأخص الاربعة المرضية ، التي تعتبر الآن عندنا معشر المسلمين انها رسمية ، مجمع على تقليدها ، ووجوب العمل بها ، ولكن بالاصول المعتبرة ، لا بالفروع التي لا تخلو من الحيرة ، من أولئك الفقهاء المتأخرة ، أو المتعصبة ، فأجبت سؤاله بعد الاستخارة ، مستمداً من الله جل شأنه المعونة ، مستبرا بحرف السين الى السؤال وبحرف الجيم الى الجواب والله تعالى الملهم للصواب . وعنده حسن الثواب .

س : ما رب العالمين جل جلاله

ج : (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) هذا الجواب من كلامه تعالى الذي يجب على المسلم اعتقاده والايمان

به من طريق النقل الصحيح . وفي كتابه العزيز آيات كثيرة من هذا القبيل ، فمن ذلك ماحكى الله عن فرعون في قصة موسى عليه السلام (قال فرعون وما رب العالمين؟ * قال رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) وأما من طريق العقل فانه لما كان الانسان المكلف هو المخاطب شرعا بمعرفة الله وكان الله جل شأنه بالعقل ، والعقل يدرك بديهة ان الانسان مخلوق ولا بد له من خالق ، كصنعة لا بد لها من صانع ، وليستقري الانسان العاقل مايستقري من المخلوقات فلا يجد شيئا منها مخلوقا بلا خالق وهو محال وبهذا كفاية .

س : دليل وجوده تعالى

ج : حدوث المخلوقات العظام . من الاجرام الفخام ، الى مثقال الذرة في الارض أو السموات ، مما ضرب الله مثلا ما بعوضة فما فوقها ، وكلها مخلوقة تفتقر الى خالق إذ العقل لا يمنع استمرار ما كان معدوماً ان يبقى في العدم فوجوده بعد العدم كما نشاهد يضطر الى موجد فان المخلوقات كانت في حيز العدم فوجدت بموجد فالانسان العاقل يدرك هذا من نفسه (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا * انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا * إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا)

فالذي ينكر وجود خالقه ليس الا خصما عنيداً ، او همجيا بليد .

(أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)

س : هل لله مثال أو ضد أو ند؟

ج : كلا (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد *) فلا ضد ولا ند ولا شريك ولا معين ولا وزير

س : هل يرى في الدنيا بالابصار ؟

ج : كلا (لا تدركه الابصار . هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ويرى في الآخرة بما يليق بتلك الدار مما لا ينافي تنزيهه تعالى عن مشابهة الخلق، وأما في هذه الدنيا فلم يخلق لنا إلا ما ندرك به وجوده فقط لا ذاته العلية

وأزيدك أيها السائل هنا برهانا آخر على وجوده لتكتفي وهو أن الخط في الكتابة يدل دلالة قطعية على الخطاط الكاتب ومثل العبد الذى يعترف بالخط والكتابة وينكر وجود الخطاط الكاتب كمثل النملة التي تجرى على قرطاس الكاتب فترى الخط والكتابة ولم يمكن لها أن ترفع رأسها لترى الكاتب فتنكر وجوده لذلك ولكن لا يلتفت اليها، وكثر هذا الضرب من الناس في هذا الزمن الزمن

س : أيكفي هذا الذي ذكرت في التوحيد ومعرفة الله جل شأنه ؟

ج : يكفي وقد كان الرسول ﷺ يكتفي من المكلف بالتصديق بوجود الخالق المكون هذا الكون ولذلك قال (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته) وعلى هذا كان السلف الصالح ولم يخوضوا في علم الكلام الذي مخاض [illegible] خصم لا هلاك

علم أيها السائل [illegible] في العقيدة التوحيدية طريقة السلف التي هي اتباع [illegible] وسنة رسوله من غير كثرة التأويل والدخول

في الاخذ والرد من الجدل في المتشابه وايراد الشبه والرد عليها.

وأذكر الآن بهذه المناسبة جملة من أقوال الأئمة العظام من السلف الصالح لتعتبر أيها السائل وتعلم أن الخوض في علم الكلام لايهدي الى الحق غالبا خصوصا في قضايا الانتصار لمذهب دون مذهب وتجد ان مذهب الحق في ذلك هو مذهب القرآن العظيم (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وهو مذهب السلف فان القرآن الكريم أبى الخوض في ذلك لعجز المخلوق عن معرفة حقيقة الخالق وانما تصدى لتوجيه الانظار للاعتبار كما تقدم

والجملة هي ـ كما في الاحياء للعلامة المتكلم الغزالي ـ : فمن قائل انه ـ يعني علم الكلام ـ بدعة وحرام وإن العبد أن يلقى الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام، ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو الاعيان وإنه أفضل الاعمال واعلى القربات، فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى؛ وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الاعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول. لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام. ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر على حكايته. وقال أيضا قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ماظننته قط، ولأن يبتلى العبد بكل مانهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام، وحكى الكرابيسي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال

سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنت ، فقال حفص الفرد : لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه. وقال أيضا لو علم الناس مافي الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد ، وقال أيضا اذا سمعت رجلا يقول الاسم هو المسمى او غير المسمي فاشهد بانه من أهل الكلام لا دين له ، قال الزعفراني قال الشافعي حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام ،

وقال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة ، وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ، ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث ، وقال رحمه الله علماء الكلام زنادقه ،

وقال مالك رحمه الله : أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد ، يعني ان أقوال المتجادلين تتفاوت . وقال أيضا لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء . فقال بعض أصحابه في تأويله إنه أراد بأهل البدع والاهواء أهل الكلام على أيّ مذهب كانوا

وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق ، وقال الحسن لا تجادلوا أهل الاهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم. وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر مانقل عنهم من التشديد فيه

وقالوا ماسكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الالفاظ من غيرهم إلا لعلمهم مايتولد منه من الشر ولذلك قال ﷺ « هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون » أي المتعمقون في البحث والاستقصاء ، واحتجوا أيضا بان ذلك لو كان من الدين لكان أهم مايأمر به رسول الله ﷺ ويعلم طريقه ويثني عليه وعلى أربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى علم الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر ، وقال « أمسكوا عن القدر » وعلى هذا استمر الصحابة رضي الله عنهم فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة

س : من الرسول

ج : الرسول إنسان أوحي اليه أمره الله بتبليغ الرسالة وأداء الامانة فأول الرسل من البشر هو آدم نفسه وآخرهم محمد رسول الله خاتم الانبياء بنص الكتاب وبحديث منه ﷺ أرسله الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيراً وأنزل عليه كتابا معجزا محفوظا ، (لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) سلمه خصماؤه الفصحاء ، وأعداؤه الالداء ، وأعجز الانس والجن كما قيل :

أعجز الانس آية منه والجن فهلا تأتي بها البلغاء
كل يوم يهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء

وقال أيضا

ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ومع هذا فالنبي أمي لا يقرأ ولا يكتب وهذه أكبر معجزة له ﷺ مع انشقاق القمر وقال صاحب الجوهرة

ومعجزاته كثيرة غرر منها كلام الله معجز البشر

(قلت)

ويلي هذا في العبر معجزة انشقاق القمر

وأورد هنا ما في ترجمة خطاب مصطفى كمال مما يخص النبوة والرسالة لكونه في غاية التحرير والاجادة مع الاختصار والاصابة وهو:

«وقد اقتضت إرادة الله أن يبعث في الناس من يرشدهم الى أن يتم وصولهم الى الكمال ولذلك أرسل فيهم من عهد آدم عليه السلام أنبياء ورسلا لا يمكن عدهم أو احصاؤهم إلى أن قام نبينا الاعظم بتبليغ آخر الحقائق الدينية والمدنية فلم تبق حاجة إلى الاتصال بالناس بواسطة رسله حيث قد وصلت درجة كمال النوع البشري إلى حد يصله بالالهامات الالهية رأسا، ولهذا كان الرسول المجتبى خاتم الانبياء وكان كتابه أكمل الكتب السماوية.

ولد عليه الصلاة والسلام قبل الف وثلثمائة وواحد وأربعين عاما في يوم الاثنين من شهر ابريل (ربيع الاول) قبل طلوع النهار. وقد شب واكتهل، قبل أن يرسل، وكان وجهه نورانيا، وكلامه روحانيا، لا يفوقه أحد في رشده ورويته. بل يفوق الكل في صدقه وحلمه ومروءته، وقد امتاز محمد المصطفى بأمثال هذه الصفات الجليلة قبل بعثته فاشتهر في قبيلته بلقب محمد الامين. وكان محبوبا محترما موثوقا به لدى الجميع قبل بعثته بعث محمد عليه الصلاة والسلام في سن الاربعين وأرسل في

سن الثالثة والأربعين فظل سيدنا فخر العالم يسعى عشرين عاما متكبداً أعظم المشاق محوطا بأشد الاخطار وقد ارتقى الى أعلا عليين بعد أن بلغ الرسالة وأتم تأسيس الاسلام اهـ

وأذكر هنا أن أشهر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخاصة أولو العزم منهم نشأوا فقراء وعاشوا كذلك وانما هم أغنياء من حيث الكمال المعنوي والخلقي كذلك وهم من العشائر العظيمة وأولي النسب الصريح الصحيح المتصل وإبراهيم الخليل منهم هو أبو موسى وعيسى ومحمد ﷺ وهؤلاء الثلاثة عاشوا فقراء فان موسى رعى الغنم وتزوج بعمله ذلك ثماني حجج ، وكان عيسى يمشي حافيا ويلبس المسوح والشعر ويبيت حيث انتهى به النهار ، وكان محمد لايشبع ثلاثة أيام متواليات ، وقد مات ودرعه مرهونة عند يهودي . وهذا مما يدل دلالة واضحة على على أن لاعناية لهم بالدنيا وانها لااعتبار لها عندهم ، وانها قصيرة ذات متاعب وأخطار ودار ممر لا مقر . وان العبرة عندهم بدار البقاء ، والنعيم الخالص من الاكدار الذي لايشوبه ضرر ولاضرار . وانما كانت عنايتهم بهذه الدار مكارم الاخلاق ومعرفه الله جل جلاله ومراقبه سرا وعلانية ورحمه ورهبانية ، وإرشاد العباد الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم وما كادوا يفعلون ، بقي لنا أن نقول لأتباع هؤلاء الثلاثة الانبياء العظام ليس لنا الا أحد أمرين اما أن نعترف أن هؤلاء الانبياء أعقل منا وأرشد وأعلم بحقيقة الامر الذي جاءوا به وهو معرفة الله جل شأنه وهم مؤيدون بالمعجزات والكرامات والكتب السماوية الخ واما أن نكون نحن أعقل وأرشد الخ فالتالي باطل فعلام اذا نحن سائرون عكس سيرتهم على خط

مستقيم ؟ وعلام اغتررنا ؟ لاعقل لنا ولا رشد ولا دين ، أن نحن الا في سخط منهم ومن الله . (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون* وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

س : صفته الجسدية ﷺ

ج : كان عليه الصلاة والسلام ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولا سبط ، في درجة عظيمة من الجمال الرائع قوي البنية وصارع ركانة فصرعه ، ووصفه علي بن أبي طالب بقوله: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعداً رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم ، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين - اذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين

وقال البوصيري في مدحه

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف

وانسب الى قدره ماشئت من عظم

س : مانسبه الشريف ﷺ

ج : نسبه عربي قرشي هاشمي من أرقى أمة وأفضل قبيلة وأشرف أرومة وأكرم أسرة ، وقال العلامة ابن خلدون ما حاصله إن

البعثة النبوية لاتكون إلا من الامم الكاملة الراقية ، والاقاليم المعتدلة التي أهلها معتدلو المزاج كاملو الخلقة ، ولم يسمع ببعثة نبوية في الاقاليم المنحرفة في الشمال والجنوب كالصقالبة والزنوج اه

س : دليل رسالته ﷺ ؟

ج : أدلة رسالته لاتكاد تحصر وهي معجزاته التي أيده الله بها المنزلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي فيما يبلغ عني مع التحدي. والمعجزة أمر خارق للعادة تكون عند الطلب ووفقه وهو التحدي فمن ذلك ما تقدم ذكره من القرآن وانشقاق القمر ونطق الشجر ، ومشيه اليه وحنين الجذع ، وتكثير الطعام والماء القليل ففي ذلك قال شاعرنا

وتغذى بالصاع ألف جياع وتروى بالصاع ألف ظماء

وعن ذكر انشقاق القمر أقول اطلعت في بعض كتب أهل العصر في سيرة هذا النبي الامي أن مجلة من مجلات العلماء الباحثين على الآثار القديمة كتبت انهم عثروا على قصر قديم البناء في الصين مكتوب فيه تاريخ بنائه هكذا : « بني هذا القصر في عام انشقاق القمر » اه فقلت الله أكبر . ثم بعد هذا كله فانه من السخافة والوقاحة أن يكذب المكذب بصحة النبوة عناداً ومكابرة ليزعم انه حر الفكر وهو لا أهلية له للنصر فضلا عن أن يناظر ، ولقد أحسن الفيلسوف الانكليزي كارليل الذي قال ما معناه : ان الاجدر بمعارضة النبي محمد في قرآنه ونبوته هم أهله ومن هم على بصيرة من الفن والعلم : يعني القرآن فاذا كان أصحاب الفن سلموا وأسلموا فما الذي يبقى للغير أن يعاند فيه وهو بعيد عن الشيء لاعلم له به الخ الخ فليراجع .

استنباط معجزة له ﷺ

لمؤلف هذا الكتاب وهي :

كنا جلوسا ذات يوم في دار وطنينا الأمير عبد الله نجل الأمير عبد القادر الجزائري بالشام وكان صديقنا العلامة الكاتب الشيخ محمد الخضر نجل السيد علي بن عمر حاضراً على سبيل الزيارة أيام العيد فتجاذبنا أطراف الحديث الى أن أدى بنا الى معجزات النبي ﷺ فاقتنع كل واحد منا بنوع من المعجزات الكثيرة الغرر فقلت لهم ان من أعظم معجزاته ﷺ التي بهرتني تصريحه بأن لا نبي بعده الثابت في الصحيحين وذلك انه ﷺ قد انفرد بهذا القول عن إخوانه المرسلين الذين لا يحصون عداً ولم يقل أحد من الانبياء بهذا فلولا انه محقق انه نبي وانه من الله لما قال « لا نبي بعدي » وذلك انه لم يضطره الى ذلك القول شيء ولم يطالبه به أحد وانه في وسعه أن لا يقول ذلك وانه يسعه ما وسع الانبياء قبله إذ لم يقولوا به ، ولو علم من نفسه انه ليس بنبي مرسل ومؤيد من عند الله لما قال ذلك وهو الفطن الحذق . وهذا أيضا عين برهان ان القرآن من عند الله كلامه جل شأنه ولو كان من تأليفه ﷺ لما أثبت فيه (خاتم النبيين) لأنه أيضاً غير مضطر الى ذلك القول الذي لم يقله اخوانه الانبياء الذين قبله ، ألا يسعه ما وسعهم ؟ ولكنه لعلمه وتحققه انه مرسل من عند الله صدع بما علم عن ربه فثبت ذلك . أي انه لا نبي بعده ، فاستحسن الحاضرون هذه النظرية وهذا الاستنباط ، ولما رجع صديقنا المذكور الشيخ محمد الخضر الى تونس في سفارته الاولى الى الشام كتب رحلته تلك في

جريدة الزهرة وذكر هذه الجملة باستحسان وبالله التوفيق لارب غيره ونبينا لانبي بعده.

القرآن

س : ما القرآن وما معناه ؟

ج : القرآن هو كلام الله وإن شئت قلت كتاب الله المنزل على رسوله للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته . ويسمى القرآن وكلام الله والفرقان . وقد قام الدليل والبرهان على أنه كلام الله لا كلام محمد كما يدعى الخصوم الكفرة المعاندون ، كيف وقد تقدم قريبا أنه لو كان القرآن من عند محمد لما قال لا نبي بعدي، ولا قال فيه (خاتم النبيين) وهو ما بين دفتي المصحف باجماع الأمة الاسلامية بلا خلاف ولا نزاع وهو محفوظ بوعد من الله إذ قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وأما معناه فمما لا يحاط به ومما لا تفي به مجلدات وقد فسره المسلمون . وأحسن تفسير له بالاثر تفسير ابن جرير الطبري، وفسره أبو بكر ابن العربي في ثمانين مجلدا وكل مجلد ألف ورقة وسماه أنوار الفجر. والمقصود هنا هو أنه كلام الله تضمن أحكاما من الله شرعها لعباده المؤمنين: وضمن لهم سعادة الدارين إن عملوا به. ولا غرض له تعالى في ذلك وانما هو تفضل منه ورحمة لعباده الصالحين . فقال جل شأنه (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وهو ـ القرآن ـ دستور الأمة الاسلامية وقانونها الرباني الوحيد . ولا يمكن الاسلام بدونه. ولا تصح الديانة والعبادة إلا به، لانه الأصل الذي تبتني عليه الاحكام الشرعية التي يرضاها الله ورسوله ولا

يذهب الاسلام مادام القرآن موجوداً ولا يرتفع القرآن مادام الاسلام موجوداً ، أمران متلازمان . ومما يؤسف له غفلة المسلمين شرقا وغربا عن العمل به وكاد يرتفع معناه ويبقى لفظه فقط والعياذ بالله ، وهذا بسبب فتن وأهوال كادت تصدهم عنه ، والحال أن الرسول ﷺ حذرنا من ذلك كما في أحاديث كثيرة منها « انه ستكون فتن كقطع الليل المظلم » قيل فما النجاة منها يارسول الله ؟ قال « كتاب تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم ، وخبر مابعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو فصل ، ليس بالهزل ، من تركه تجبراً قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، من علمه سبق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم » . ومنها « تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي »

ثم من لوازم القرآن العلوم العربية كلها وسائر العلوم لتدرك معانيه ومراميه وبدونها كما في بلادنا هذه فكأن لا قرآن عندهم بل انصرفوا عنه وعن لسانه وعلومه ومراميه الى ماهو معروف فلا يليق بي ذكره وانما هم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه والعياذ بالله . والى هذا رميت فى مكاتبة لي مع بعض الاخوان حيث قلت له ان القرآن كمعدن من ذهب إذا وجد في أرض أحد فذلك يستلزمه البحث عن المهندسين والآلات الكثيرة لاستخراجه وتلك الآلات هي العلوم العربية ثم إن ذلك مما يدفعه إلى تصرف الذهب والمعاملة به ويصير غنيا ذا ثروة عقلية .

أدبية اخلاقية شرعية ، ـ نعم لأن الاحكام الشرعية الاسلامية لاتصح إلا اذا تأسست على أربع قواعد : الكتاب والسنه والاجماع والقياس وأصح ذلك مابني على الكتاب العزيز المعصوم ، ويليه مابني على السنة النبوية العملية المبينةله ، ودونهما مابني على الحديث والاجماع الاصولي ـ لااجماع الصحابه ـ والقياس فقد يتطرقه الخطأ لكثرة الخلاف في ذلك وبالاخص القياس المختلف في حجيته

وبالجملة ان العدول عن القرآن الى غيره خطر عظيم وسخط جسيم من الله ورسوله ويرضي ذلك غلادستون (١) واضرابه الكثيرين

قدتنكر العين ضوءالشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد قص الله علينا في هذا القرآن ماقل فيه من قبل غلادستون فقال تعالى (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)فأوعدهم الله جل شأنه بقوله (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) ذلك جزاء اعداء الله النار لهم (فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون)

الحديث

س : ما الحديث ؟

ج الحديث بهذا الاطلاق هو كلام النبي ﷺ وهو في الدرجة الثانية من كتب الاصول الاربعة في الفقه الاسلامي أي مبنى الاحكام

---

(١) وزير انجليزي صعد المنبر في نحو سنة ١٨٦٥ واخذ المصحف الكريم بيده وقال ماحاصله انه مادام ذلك الكتاب في الدنيا فلا راحة الخ ماقال مما هو مؤرخ

الشرعية الاسلامية وهي الاصول الاربعة ـ الكتاب وتقدم ـ والسنة وهي الحديث ، والاجماع ، والقياس ، وعرف الاصوليون السنة بقولهم «هي أقوال محمد ﷺ وأفعاله ومنها تقريره لانه كف عن الانكار والكف فعل لانه لا تكليف الا بالفعل، وتشرك السنة الكتاب من الامر والنهي وتقدم قريبا أن الحديث دخله الزور من الزيادة والنقصان فان اثبات الحكم به مما يلزم التحري والتصحيح وهو منشأ الخلافيات كما تقدم

الاجماع

س : ما الاجماع ؟

ج : الاجماع كما عرفه الاصوليون أيضا: اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة محمد ﷺ في عصر على أي أمر كان اه . قلت ظاهر هذا سهل وباطنه أي حقيقته صعب ثم ان مصلحته ورحمته في الشريعة عظيمتان ومفيدتان لو ألهم الله الامة رشدها وهو من الاصول المعتبرة النافعة اللازمة في كل زمان ومكان وثبت في حديث صحيح ان رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن قاضيا فقال له : «كيف تقضي اذا عرض لك قضاء ؟» قال أقضي بكتاب الله، قال «فان لم تجد في كتاب الله ؟» قال فبسنة رسول الله. قال «فان لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟» قال أجتهد رأيي ولا آلو . قال فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله ﷺ » انتهى ،

قلت ثم بعدهم كله ضرب المسلمون عن الاجماع وعلى الاجتهاد فأغلقوا على انفسهم ذلك الباب باب الرحمة والسعة . والاجماع بالاجتماع فتفرقوا

وهم يتلون (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

واذا البينات لم تغن شيئاً ، فالتماس الهدى بهن عناء
واذا ضلت العقول على علـ ـم فماذا تقوله النصحاء

س : ما القياس ؟

ج : عرفه الاصوليون انه : مساواة فرع لاصل في علة حكمه ، وبعبارة أخرى حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند الحامل وهو المجتهد .

وهذه الاصول الاربعة هي مبني الاحكام الشرعية ويقال لها الفقهية الاسلامية وعمودها وعمادها الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . الا أن فهم القرآن وأخذ الاحكام منه يتعذر على الامة لتقصيرها في العربية ومايستلزمه القرآن وكذلك كثرة التأويل فيه واتباع المتشابه ونحو ذلك مما احدثوه في تأويله ظاهراً وباطنا والحال انه لا يلزم الا الظاهر ولا كلفنا الله بالباطن اصلا ولا كلفنا إلا بالآيات المحكمات التي هي أم الكتاب اذ قال تعالى (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) ــ الى قوله (الالباب)

الشهادة

س : ماهي الشهادة ؟

ج : الشهادة هي قول الشاهد المكلف المعتقد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ويقول ذلك مختاراً طائعاً عالما فاهما ماشهد به كما يشهد بشيء علمه وتحققه وتيقنه مثل وجود كاتب كتاب أو صانع صنعة . ومما لايقبل عقله السليم أن يوجد خط بدون خطاط ولا صنعة بدون صانع وأن يصدق أن الذي أخبره بوجود الكاتب والصانع صادق سيما إذا رأى الكتابة والصنعة فشهادته هذه صحيحة لاترد ولاتنقض ولو اجتمع له ضد ذلك من في الارض جميعا وهكذا ينبغي أن تكون الشهادة، فشهادة أن: « لا إله إلا الله محمد رسول الله » كما تقدم أي لا اله يستحق أن يعبد بالحق مستغن عما سواه ومفتقر اليه ماعداه الا الله: ومحمد (ﷺ) رسول الله . فاذا علم هذا المعنى وفهمه وشهد به فهو مؤمن وهذا هو الشرط الأول في الايمان والاسلام وهو الركن الاول في قواعد الاسلام والشرط في صحة باقي القواعد وسائر الاحكام الشرعية الاسلامية . وهذه القواعد الاسلامية واضحة ظاهرة لاتركيب فيها ولاتثليث ولا تشويش ولا اشراك ولا غير ذلك مما عسى أن يعجز عنه العقل ويخالف الحقيقة. وعليه نقول : من ضر الانسان كائنا من كان أن يعترف بهذه الحقيقة إن كان عاقلا منصفا ولا شك ان هذا مما ينفع ولا يضر . والله سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور*

أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ؟ *أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ؟ *ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير؟ * أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ؟ مايمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير *أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ؟ إنِ الكافرون الا في غرور * أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه ؟ بل لجوا في عتو ونفور ؟* أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ؟ * الخ السورة .

الاسلام

س : ما الاسلام؟

ج : الاسلام هو دين الله الذى جاء به محمد ﷺ وهو الاول والآخر في الاديان، دين أبينا ابراهيم عليه السلام، دين الفطرة، لا يقبل الله تعالى غيره، اذ قال جل شأنه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)وقد حرفه من قبلنا من الامم ولقد كدنا نحن أيضا أن نحذو حذوهم والعياذ بالله(ويأبى الله الا أن يتم نوره) وقد دونه النبي ﷺ بقوله الثابت في الصحيحين:

« بني الاسلام على خمس »

(١) شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله

(٢) « واقام الصلاة »

(٣) « وايتاء الزكاة »

(٤) « وحج البيت »

(٥) « وصوم رمضان »

هذا هو الاسلام الصحيح وهو كما ترى سهل سمح ، لم يمتحنا الله تعالى بما تعي العقول به وقال تعالى (وماجعل عليكم في الدين من حرج)

الايمان

س : ماالايمان ؟

ج : ثبت في صحيح مسلم أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ أمام الصحابة رضوان الله عليهم وهم لايدرون أنه جبريل حتى ذهب فقال أي جبريل يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله ﷺ : «الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال «ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه . ورسله . واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال صدقت قال اخبرني عن الاحسان قال « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » الحديث بطوله . —

ويجمع هذا كله قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

الصلاة

س : ماهي الصلاة ؟

ج : الصلاة هي الركن الثاني من أركان الاسلام كما علمت مما تقدم وهي عبادة مفروضة ذات ركوع وسجود وقراءة وهي صلة بين العبد وربه ، وهي عماد الدين فمن أنكرها أوجحدها فهو كافر ، ومن تركها تغافلا وتهاونا فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة وقيل كافر أيضا عند بعض الائمة. وذلك أن منافعها ومصالحها لا تعد ولا تحصى لان المصلي يتعود النظام ، والقيام بالنظافة على الدوام ، ولاسيما طرفي النهار قبل النوم وبعده وبالاخص عند القيام صباحا وعند الاجتماع بالمجتمعات التي هي المساجد ولانها تستلزم الطهارة الكبرى أي الغسل والصغرى أي الوضوء ثم التوجه الى الله ومناجاته بكلامه وذكره ودعائه وحده ، وهي التي تقضي بالتوبة والاخلاص فان المصلي كالموظف عند السلطان يلزمه الاستعداد للوقوف والحضور عند الملك ولا يجمل به أن يكون متسخا أو متكاسلا أو متهاونا وأحرى أن لا يكون مرتكبا للقبائح ونحو ذلك من السيرة المذمومة فان دعاه الى ذلك داعي النفس والشيطان فانه يقول في نفسه لا يمكنني هذا العمل لاني غير غائب عن أعين السلطان أخشى أن يراني فيطاردني الخ

وأما فائدة الوضوء والغسل فمما لا يفي بها القلم وقد جربت من نفسي أني كثيرا ما أكون متوعكا ضعيفا منحرف المزاج وبالاخص بعد غشيان الاهل فيكون الجسم مضعضعا منحلا ولولا لزوم الغسل ماقمت ذلك اليوم ولا عملت فيه شيئا ثم اذا اغتسلت زال ذلك كله حتى كأني غير

الذي قبل الغسل وكأني جمل نشط من عقاله والحمدلله على افضاله وتوفيقه لعباده وهو اللطيف الخبير

الطهارة

س : ما الطهارة ؟

ج : الطهارة لغة النظافة من الاوساخ والنجاسات وهي ضد النجاسة، وتنقسم شرعا الى طهارة نجس وطهارة حدث. ولما كانت الصلاة حضوراً لدى الله وصلة بين العبد وربه صارت الطهارة شرطاً لذلك ولا تصح الصلاة إلا بالطهارة فلذلك عرفها الفقهاء انها صفة حكمية توجب لموصوفها جواز استباحة الصلاة . ووضح أحكامها وقوانينها الفقه الاسلامي وبوّب لها الفقهاء في كتب الفقه وهي الغسل والوضوء وذكروا المياه التي تصح بها . والتي لا تصح بها. وذكروا نواقضها ، والطهارة حسية ومعنوية فالحسية ما تقدم وأما المعنوية فهي النزاهة من العيوب وسائر الافعال الخبيثة المذمومة من الرجز وقال تعالى (وينزل من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام)

شروط الصلاة

س : ما معنى شروط الصلاة ؟

ج : معنى شروط الصلاة ان المكلف تلزمه الصلاة وتصح له اذا توفرت له واتصف بها وإلا فلا ثم هي قسمان شروط وجوب وشروط صحة

س : ما شروط وجوب الصلاة ؟

ج : شروط وجوب الصلاة على المكلف خمسة : الاسلام

والبلوغ والعقل والنقاء من دم الحيض والنفاس ودخول وقت الصلاة .

س : ما شروط صحة الصلاة وادائها ؟

ج : شروط اداء الصلاة وصحتها أربعة : طهارة حدث وخبث واستقبال القبلة وستر العورة .

الفرق بين الشروط والفروض

س : ما الفرق بين الشروط والفرائض ؟

ج : الفرق بين الشروط والفرائض أن الشروط خارجة عن ماهية الصلاة والفرائض داخلة في ماهيتها كما في أبواب الفقه

استقبال القبلة

س : مامعنى استقبال القبلة ؟

ج : استقبال القبلة هو توجه المصلي بوجهه الى الكعبة البيت الحرام بيت الله وبقلبه الى الله اقتداء برسول الله ﷺ الذي أمره الله بذلك وكان يصلي الى بيت المقدس فحوله الله الى الكعبة وقد أمر الله تعالى المؤمنين بذلك أيضا فقال تعالى في ذلك (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . وهذا توحيد نظام وعمل للمسلمين فلا اختلاف فيه عندهم فلا يعدله الصليب إذ الصليب مختلف فيه عند النصارى وقد أعجب بهذا الامر علماء الافرنج لانهم يعرفون معنى توحيد الذكر والعمل أكثر منا في هذا العصر

ستر العورة

س : مامعنى ستر العورة ؟

ج : ستر العورة هو لباس يستر ما يستقبح من جسم المصلي وما يفتتن به من جسم المرأة فجعل الشرع الاسلامي لذلك حدوداً محددة وتختلف تلك الحدود فان العورة بين رجل ورجل هي مابين السرة والركبة وهو شرط في صحة الصلاة كما تقدم ، ومابين المرأة والمرأة فكما بين الرجل والرجل . وأمابين الرجل والمرأة غير الزوجين فهي ماعدا الوجه والاطراف وعورة المرأة للرجل الاجنبي ماعدا الوجه والكفين ولا تصح الصلاة بغير هذه الحدود والقواعد ، وهذا غاية مايسمو اليه الادب الاسلامي بعد أن كان العرب يطوفون بالبيت الحرام عراة بزعمهم انهم لايطوفون بثياب عصوا فيها .

الحجاب الشرعي للمرأة

س : أتصح هذه القاعدة أن تكون معتمدة في حجاب المرأة المسلمة .

ج : نعم هي الحجاب الشرعي الذي حارت فيه الامة وتناول الكتاب قضيتها مذ نحو ثلاثين سنة فأكثروا فيها الاخذ والرد بعد ظهور تأليف قاسم بك أمين المصري المسمى تحرير المرأة الذي اشتهر

والذي نراه لازماً في الحجاب ومشدداً فيه الاختلاء بالاجنبة وقد ورد في ذلك حديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم فان ثالثهما الشيطان » وذلك ان جاذبيه الطبيعة

لاتقاوم غالبا ولا نجاة منها إلا بالمباعدة وقد بين الله في القرآن من لا جناح عليهن في الرؤية والاختلاء بهن فقال تعالى (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ماملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا) وقال في آية أخرى (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن او ابناء بعولتهن أو اخواتهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت ايمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) . — وما عدا هذا من الحجاب الذي نراه جاريا مخالف بين تفريط وإفراط ولم ينتظم أمره وصار عادة فقط فالبعض من المسلمين متنطع ومشدد فيه لاترى المرأة عندهم حتى فى الخطبة واطرد هذا الامر في غالب العالم الاسلامي المدني اى أصحاب المدر وهو ظلم وضلال مبين ومصادم للسنة والطبيعة والمصلحة .

أليس من الظلم والباطل وضد المصلحة أن تختفي المرأة الجميلة وتختبيء عن الخطباء ؟ اليس من الخسار وضد السنة أن يمنع موالي المرأة المخطوبة الخاطب من رؤيتها والحال أنه من الضروري أن جمالها قدرها وقيمتها وفي ذلك من الغبن للمرأة والرجل مافيه إذ من الجائز أن الرجل اذا لم ير المرأة وسمع بها فقط فلا يبذل فيها مهراً حق قدرها بخلاف ما اذا رآها فانه قد يبذل مالا طائلا واذا كانت غير جميلة كذلك يقع الغبن للرجل دون المرأة وبالجملة ان المرأة الجميلة لابد أن ترى للخاطب والمصلحة في ذلك للجانبين وللهيئة الاجتماعية من حيث النسل الجميل فالله تعالى جميل.

يحب الجمال وفي الصحيح أن رجلا من المهاجرين تزوج امرأة من الانصار فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال له «أنظرت اليها» قال لا قال «ارجع انظر اليها فان في أعين نساء الانصار شيئا» أو كما قال، وقال لآخر «انظر اليها أحرى أن يؤدم بينكما» وبالجملة فلا تفصل المرأة ولا تعطل المصلحة من الاعمال والاشغال وبالاخص التربية والتعليم والحال أن النساء أكثر من الرجال ولا يليق أن تكون المرأة عضوا اشل في الهيئة الاجتماعية الاسلامية.

وفي شرح الخرشي على المختصر في فقه مالك مانصه: قال مالك تأكل المرأة مع غير ذي محرم ومع غلامها وقد تأكل مع زوجها وغيره ممن يؤاكله ابن القطان: فيه اباحة ابداء المرأة يديها ووجهها للأجنبي اذلا يتصور الاكل الا هكذا اه من المناسب ذكر مسألة في فقهنا المالكي وهي أنه يجوز كتم أولياء المخطوبة العمى على الخاطب وهو مما لايعقل ولا يليق بحال ولاندري من أين أخذوها لها أصل أولا أصل لها، قال صاحب المختصر مالفظه ولولي المرأة كتم العمى

يظن الغيور الجاهل أنه اذا أباح نظر من له ولاية الزواج عليها أن يرى للناس جميعا فيعد ذلك اهانة له ونقصا في الحرمة الى غير ذلك مما اتقاه الناس وهو الذي حملهم على المنع الكلي فالصواب ماذكرته في كتابي مرآة المرأة المسلمة وهو أنه قد يخطب المرأة جملة من الرجال فينظر هو أي ولي المرأة من يليق بالمرأة ومن تليق هي به ومن يناسب ويختار فيريه اياها ويصرف الباقي بدون رؤية ويقول ذلك ماهو من الادب مثل أن المرأة لاتليق بك وهي دون قدرك وإن نشأتها وتربيتها خلاف نشأتك وتربيتك وذلك جهدنا في تربيتها وتعليمها فالرأي أن نزوجها ممن نرى أن

تستطيع القيام بحقوقه وتلائم أخلاقها أخلاقه ويا حبذا لو رأيناها تليق بكم وأن التقصير في هذا الامر من جانبنا لا من جانبهن يا للاسف. أما والحالة هذه فان أولياء المرأة عندنا بمدينة الجزائر يمنعون النساء الخاطبات أن يرين المخطوبة ؛ بلغوا الى هذه الحالة وهو منكر وزور وظلم .

الصلوات المفروضة

س : كم صلاة تفرض في كل يوم وليلة

ج : خمس صلوات مفروضة على المكلف في كل يوم وليلة وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح صلاها جبريل عليه السلام أمام النبي ﷺ في أوقاتها وعلمه اياها أولها الظهر عند زوال الشمس . وثانيها العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه وثالثها المغرب بعد غروب الشمس بقليل ورابعها العشاء عند مغيب الشفق وخامسها الصبح قبل طلوع الفجر الصادق وهذه هي الصلوات المفروضة

انواع الصلاة

س : ما أنواع الصلاة ؛

ج : أنواع الصلاة هي : الصلاة المفروضة مذكورة . وصلاة الجمعة على قول أنها بدل الظهر أو فرض يومها خاصة . وصلاة الجماعة وهي سنة أو واجبة على الخلاف وصلاة العيدين سنة وصلاة الاستسقاء سنة وصلاة الجنازة فرض كفاية ، وصلاة الكسوف وصلاة الخسوف سنة . وصلاة السفر وصلاة القصر ، وصلاة الخوف ؛ وصلاة الفجر رغيبة وصلاة النافلة ،

وصلاة الضحى وصلاة الشفع والوتر سنة وصلاة الاستخارة مستحبة ، وصلاة تحية المسجد ، وركعتا الطواف بدل تحية المسجد في البيت الحرام ، وصلاة التسبيح نافلة ، وصلاة الخير وصلاة التراويح ، فان من اتصف بهذه العبادة وهذه الصفات المحمودة تكسبه سيرة وملكة ملائكية أي تؤهله أن يكون ملكا وقد كان ملكا ومن كان كذلك فهو بعيد عن الدناءة والمعصية لانه كثير المناجاة لله كما تقدم ويعبد الله كأنه يراه ، وهو الولي لله أي والى الله ووالاه الله لا ماتهذي به الامة اليوم من أن كل دجال وكل نصاب وكل كهان وكل سحار وكل محتال على الدنيا يأتيها من طريق الآخرة فهو الولي وجميع مايصير في حياته وبعد مماته من الحوادث هو الذي أحدثها ويجعلون لهم قببا ومساجد يعظمونها ويتحاكمون اليها ويحلفون بها والعياذ بالله من الكفر بعد الايمان

الزكاة

س : مامعنى الزكاة ؟

ج : الزكاة أحد أركان الاسلام المتقدمة كما علمت ومعناها لغة النمو والزيادة أي ينمو بها الاجر ويزيد وشرعا جزء من مال ذي مال يخرجه ليعطى للفقراء والمساكين وغيرهم ممن يذكر قريبا . ومانع الزكاة يقاتل عليها وتؤخذ منه جبراً وعنوة ويعتبر مرتداً على ماتقدم في الصلاة وقد ورد في كتاب الله وعيد لمانعي الزكاة اذ قال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * يوم يحمى

عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

س : من الاصناف الذين تعطى لهم الزكاة وكم هم ؟ ؟

ج : الاصناف الذين تعطى لهم الزكاة ثمانية مذكورة في القرآن قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

س : ما أنواع الزكاة ؟

ج : أنواع الزكاة ستة : زكاة العين . وزكاة الحبوب ، وزكاة الماشية ، وزكاة العروض . وزكاة الفطر ، وزكاة الركاز أي دفائن الجاهلية لمن حصل عليها

النصاب

س : ما معنى النصاب ؟

ج : معنى النصاب هو القدر الذى اذا ملكه ممتلك تلزمه الزكاة وبدونها فلا . فنصاب الذهب والفضة عشرون ديناراً من ذهب يلزم فيها ربع العشر منها والفضة مائتا درهم كذلك ربع العشر ، ونصاب زكاة الابل في كل خمس ذود شاة الى أربعة وعشرين ، ففي خمس وعشرين بنت مخاض وبنت مخاض هي التي لها سنة . وفي ست وثلاثين بنت لبون . وبنت لبون هى التي لها سنتان . وفي ست وأربعين حقه . والحقه هى التى لها ثلاث سنين ، وفي احدى وستين جذعه . والجذعه التى لها أربع سنين . وفى ست وسبعين بنتا لبون . وفى احدى وتسعين حقتان ، وفى مائة واحدى

وعشرين ثلاث بنات لبون، ثم إلى مائة وثلاثين . في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة

وأما نصاب البقر فثلاثون يخرج عنها تبيعا له سنة ودخل في الثانية وفي أربعين بقرة لها سنتان ودخلت في الثالثة وهكذا

ونصاب زكاة الضأن في كل أربعين شاة شاة جذعة من الضأن تم لها الحول أو ثنية من المعز تم لها الحول ودخلت في السنة الثانية ، وفي مائة واحدى وعشرين شاة شاتان . وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه : وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة

ونصاب زكاة الحبوب وتسمى زكاة الحرث ـ ستون صاعا من آصع النبي ﷺ وهو أربعة أمداد بمده عليه السلام فيلزم من ملك هذا القدر اخراج العشر ان كان السقي بماء المطر وان كان السقي بعمل العامل فنصف العشر .

ونصاب زكاة الفطر ملك زيادة على قوت يومه افترضها رسول الله ﷺ على كل مسلم صاعا من الطعام يؤديه عن نفسه وعمن تلزمه نفقته .

ونصاب زكاة الركاز هو أن من أصاب ركازاً يخرج عنه الخمس.

الصيام

س . مامعنى الصيام :

ج : الصيام أحد أركان الاسلام المتقدم ذكرها وهو شهر رمضان الذي كتبه الله على المسلمين كما كتبه على الذين من قبلنا ومعناه كبير وكفى انه وجاء وجنة وسد لمجاري الشيطان وتشبه بالملئكة الذين هم عند الرحمن ،

الحج

س : مامعنى الحج ؟

ج : الحج هو تمام اركان الاسلام وبه اكمل الله هذا الدين الاسلامي وهو اجتماع اسلامي عام ومعناه لغة القصد الى الشيء المعظم وشرعا القصد الى بيت الله الحرام واركانه اربعة أولها الاحرام من الميقات وثانيها الوقوف بعرفة ليلة عيد النحر وثالثها الطواف بالبيت الحرام ورابعها السعي بين الصفا والمروة

ثم إن المسلمين المتأخرين لم يستفيدوا من هذا المعرض العام إلا انهم ادوا الفرض الذي عليهم وما عدا ذلك من فوائد الاجتماع والتعارف والتواصل والتعاون او ليتعلموا عقد المؤتمرات للنظر في شئون أهل الاسلام وما آل اليه أمرهم أو يفصلوا شيئا من الخلافيات الغير معروف عندهم وصار هذا الحج عندهم ليقال حج فلان أو يفتخر هو أنه حج وهكذا جميع أحوالنا و فانا جثة باردة سخيفة ساقطة ولا حول ولا قوة الا بالله لأني اكتب هذه السطور والقتال دائر بين أميرين بل فريقين عظيمين من بلاد العرب في البيت الحرام والشهر الحرام وقد يستطيع المسلمون أن يجبروهم على الصلح إما بالتحكيم أو بالتحسيم .

وأما المتقدمون وخصوصاً المغاربة فقد وقفت على رحلات حجهم وما يستفيدون فيها من العلم وذلك أنهم يتشوفون للحج ويقصدون بذلك الاطلاع على جميع شئون المشرق من شئون العلم والدول كما فعل ابو بكر بن العربي الذي ساح وقال عن نفسه إنه دخل ألف مدينة ومائة مدينة وكذلك

ابن عبد البر وابن خلدون وابن فرحون والمقري صاحب نفح الطيب والسهيلي وابو حيان وعبد الرحمن الثعالبي وابن مرزوق وغير هؤلاء ممن لا يحصون كثرة ومن ارتاب فليراجع الديباج لابن فرحون وتطريز الديباج وليقرأ بين السطور .

العمرة

س : ما العمرة؟

ج : العمرة في الشرع هي زيارة البيت الحرام واركانها احرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وليس لها زمان معين مثل الحج. وسنة الاحرام بعمرة ان يصلي المعتمر ركعتين .

فقد بان لك ايها السائل الاسلام الصحيح الذى عليه السلف الصالح ثابت الاركان تام البيان ، تكفل به القرآن - هدى الله والله سبحانه يقول (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)

س : هل هناك فرق بين اسلام السلف والخلف؟

ج : نعم هناك فرق كبير فان اسلام السلف امتن واخف اذ لم يحدثوا ولم يحدث لهم. وقد اقتصروا على الاصول المتقدمة مع كثرة العمل وقلة القول وأما الخلف فعلى خلاف ذلك بكثرة الفروع والمسائل وايراد الشبه والسبل فتورعوا كثيراً وعناية الخلف بالفروع اكثر من عنايتهم بالاصول فادى ذلك الامر بهم الى الانصراف عن الاصول

وإليك مثالا واحدا من اسلام السلف وغيره : ثبت في صحيح مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء

رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم أن الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء ؟ قال الله قال فمن خلق الارض؟ قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ماجعل ؟ قال الله قال فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال. آلله ارسلك؟ قال نعم . قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك آلله امرك بهذا؟ قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك آلله امرك بهذا؟ قال نعم . قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى قال والذى بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي ﷺ « لئن صدق ليدخلن الجنة » .

وهاك مثالا آخر من اسلام الخلف نقلا بالحرف عن كتاب جامع الأصول(١) : واعلم أن التوحيد الوجودي هو الذوق والشوق والوارد ووضوح اسرار المعية والصيحة والغيبة والاستغراق والرقص والسماع والوجد والتواجد وكلها في سير لطيفة القلب من سيرها أولا في دائرة الامكان ومن أحوال هذه الدائرة الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الارواح وكشف عالم المثال وسير عالم الملك وهو عبارة عما تحت الافلاك وسير عالم الملكوت وهو عبارة عن عالم الملائكة والارواح والجنة وما فوق السماوات وكلها داخلة في دائرة الامكان بل تشاهد امثال هذه التسعبذات في نصفها السافل ويقولون لهذا السير

---

(١) اي جمع اصول الاولياء في التصوف لا جمع اصول الحديث

الافاقي بل كمال الحضور والجمعية والجذبات القوية يحصل في الدائرة الثانية التي هي عبارة عن سير تجليات وسير ظلال الاسماء والصفات وهي المسماة بدائرة الولاية الصغرى وعلامة وصول القلب الى دائرة الولاية الصغرى اضمحلال توجهه الى الفوق وإحاطته بالجهات الست وأن يرى معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي بسيطة بالوجود وبجميع العالم وينكشف اسرار التوحيد الوجودي ومنشأ ذلك يظهر للسالك بسبب كثرة العبادات والمجاهدات وترك المألوفات والمرغوب ودوام الذكر والفكر غلبة العشق والمحبة للمحبوب الحقيقي وينجذب قلبه ويتوجه الى جناب القدس انتهى نص الغرض وليتأمل !

وفي شرح الشبرخيتي على الاربعين مالفظه : وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه جنوده من اقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة التي افزعتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة ؟ فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ماهذه الصرخة التي لم نسمع مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئاً ؟ قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال أزين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرونه أي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا فلا يستغفر الله

احكام الاسلام وقوانينه

س : هل للاسلام أحكام وقوانين منتظمة مضبوطة تكفي وتكفي؟؟؟

ج : نعم له ذالك كما تقدم قريبا وهو القرآن الذى هو المراد بالكتاب والحديث الصحيح وسيرة النبي ﷺ وأصحابه الذي هو السنة والاجماع والقياس ، وعلى هذه القواعد تنبني الاحكام الشرعية الفقهية

الحكم الشرعي

س : والحكم الشرعي ماهو ؟

ج : الحكم الشرعي هو الذى لا يؤخذ ولا يعلم الا من الشرع العزيز، وهناك الحكم العقلي والعادي ، ولكل من الحكم الشرعي والعقلي والعادي أقسام

أقسام الحكم الشرعي

س : ماهي اقسام الحكم الشرعي ؟

ج : اقسام الحكم الشرعي خمسة وهي (١) فرض (٢) وحرام (٣) وندب (٤) وكراهة (٥) واباحة . وفي هذا الحصر من الضبط والاحكام في الشريعة مالا مزيد عليه لان جميع مايعرض المكلف من جميع معاملاته لا يخلو من حكم من هذه الاحكام الخمسة وتكفل بذلك كله علم الفقه الذي دونه الائمة المجتهدون المقلدون واتباعهم من العلماء والفقه هو الذى يسمى عندنا علم الحلال والحرام

ومعنى الفرض ماطلبه الشرع طلبا جازما مثل الايمان بالله الخ قواعد الاسلام الخمس وقالوا إن الفرض هو الذى يثاب العبد على فعله ويعاقب على تركه والحرام عكس الفرض أي المنهي عنه فيثاب العبد على تركه ويعاقب على فعله ، والندب هو ماطلبه الشرع طلباً غير جازم كالنوافل وسائر المستحبات وهو مما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ، والمباح هو مااستوى الطرفان أي له أن يفعله وله أن يتركه كالبيع والشراء مثلا.

الحكم العقلى

س : ماهو الحكم العقلي؟

ج : الحكم العقلي هو الذي يحكم به العقل الصحيح وهو إثبات أمرٍ لأمرٍ أونفيه وهو عندالمناطقة إدراك النسبة واقعة أو ليست واقعة وعند الفقهاء الاصوليين خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين

الحكم العادى

س : ماهو الحكم العادي ؟

ج : الحكم العادي اسناد أمرٍ لامرٍ إيجاباً وسلباً كشبع وري بالطعام والماء.

أقسام الحكم العقلى

س : ماهي أقسام الحكم العقلى ؟

ج : أقسام الحكم العقلى ثلاثة الوجوب والاستحالة والجوز وهذه حاجة علماء الكلام وقد تقدم الكلام عنه

المذاهب

س : مامعنى المذاهب ؟

ج : المذاهب جمع مذهب والمذهب ماذهبت اليه طائفة من المسلمين تابعة لامام مجتهدٍ وكانت كثيرة وهي محدثة أيضا ولم تكن على عهد النبي ﷺ وأصحابه وحدثت في القرن الثاني فتكاثرت فانتهت الامه في علم الكلام على ثلاثة الاشاعرة . والماتريدية. والمعتزلة .وانهوا في علم الفقه على أربعة الحنفية . المالكية . الشافعية . الحنبليه . فارتضتهم الامة وصارت هده المذاهب (رسمية) متفقا عليها وجاز بل وجب عندهم تقليد أئمتها وهم مالك وأبو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وقيل فيهم

وواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم

والحال أن كل واحد من هؤلاء الائمة قال إن وافق مذهبي الكتاب والسنة فبه ونعمت والا فاضربوا به عرض الحائط . لانهم غير معصومين ولا ألزموا الناس بما استنبطوا وما دونوا وان العامة والخاصة ارتضتهم .

رجوع الامة الاسلامية الى مذهب واحد

س : هل يمكن أن ترجع الامة الاسلامية الى مذهب واحد كما في عهد النبي ﷺ وأصحابه والتابعين الذين هم السلف الصالح ؟؟

ج : يمكن وليس بمحال أن يكونوا على مذهب السلف بل هو الصواب كيف وقد قال مالك رحمه الله . من أحدث في هذه الامة شيئا لم يكن عند سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة . لأن

الله يقول اليوم (أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا). أرى انه اذا اجتمع مؤتمر عام بحضرة الفطاحل من علماء المذاهب كلها أمكن أن يقرروا الأصول ويوفقوا بين الفروع فيؤسسون مذهبا سلفيا محضا سواء في العقائد أم العبادات وسائر الاعمال

أفضل المذاهب الفقهية

س : أي مذهب أفضل وأصح من هذه المذاهب الاربعة الفقهية ؟

ج : كلها فاضلة وكلها صحيحة إذ لا يمكن انكار أي مذهب منها برمته ولا يمكن بحال أن يقال هذا المذهب صحيح وهذا غير صحيح لانهم أئمة مجتهدون غير معصومين لا محالة فهم سواء في الاجتهاد وسواء أيضا في عدم العصمة وكان الامام مالك يقول كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر يعني النبي ﷺ . —

الاقتداء بمذهب دون مذهب

س : مامعنى الاقتداء بمذهب دون مذهب ؟

ج : يجوز الاقتداء بهم جميعا لصحة اجتهادهم وارتضاء الامة عملهم وإنما وقع الاختلاف في أن طلبة العلم المقلدين اذا أخذوا عن مذهب ودرسوه وتعلموا مسائله يسهل عليهم سلوك غير المذهب الذي أخذوا به ودرسوا قواعده وعلى هذا مشوا أولا مثل ابن القاسم وأشهب وسائر من أخذوا عن مالك ، وأبي يوسف وزفر ممن أخذوا عن أبي حنيفة وكذلك أصحاب الشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله .

وقد كان الاقتداء بمذهب دون مذهب إذ كان الائمة متنائين

بعضهم عن بعض ولم يكونوا ببلد واحد وكان مالك بالمدينة المنورة وأبو حنيفة في العراق والشافعي ببغداد ثم في مصر وأحمد بن حنبل بعد في بغداد والاوزاعى في الشام . كذا ظهر لي ثم جاء بيدي شرح الزرقاني على الموطأ فوجدته قال :

فدونوا الاحكام مالك الموطأ في المدينة وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين ، وصنف ابن جريج بمكة والاوزاعي بالشام وسفيان الثورى بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك بخراسان وجرير بن عبد الحميد بالريّ وكان هؤلاء بعصر واحد فلايدرى أيهم سبق اه

فتأمل تجد ماقلنا صوابا وبالله التوفيق وذلك أن كل واحد منهم مجتهد عامل بالكتاب والسنة والاجماع والقياس تارة متفقين وتارة مختلفين شأن الفهم والاطلاع والاجتهاد ، وقد بين هذا المعنى ابن رشد في كتابه العجيب المسمى ببداية المجتهد ، ونهاية المقتصد ، وتجده يقول أخذ مالك بهذه الآية وبهذا الحديث وأخذ أبو حنيفة بكذا الخ وكذلك الشعراني في الميزان وبهذا لايمكن بحال أن يقال هذا المذهب صحيح وذاك غير صحيح إذ صار أولئك الأئمة مثل الصحابة رضوان الله عليهم جميعا وقد ورد الحديث في الصحابة وهو قوله صلى الله عليه وسلم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

هذا ولما وصلت الى هذا الموضوع سافرت الى مدينة بجاية الشهيرة في القرون الاولى بعمرانها وعلمائها فجاءت بيدى رحلة الرجل الصالح السيد حسين الورتيلاني فطالعتها وعثرت على نبذة معتبرة في الموضوع وهي بلفظها :

والسؤال التاسع قد سألته عن التناقض الذى بين المذاهب لأن النبي واحد والملة واحدة ومع ذلك تناقضت الاحكام وتضادت والقائل بها في الواقع واحد وهو النبي ﷺ والواحد لا يقول في صلاة واحدة باطلة صحيحة كيف وإن مالكا يقول بأن الصلاة التي بسمل المصلي فيها مكروهة أي بسمل في الفاتحة وان تركها أولى ويلزم من ذلك صحة صلاة تاركها قطعا وأما الامام الشافعي فيقول ببطلانها ان تركت لانها آية من الفاتحة ومن ترك آية عمدا بطلت صلاته ومذهب مالك انها ليست آية من الفاتحة فياعجبا كيف تكون الصلاة في دين واحد باطلة وغير باطلة هذا على من يقول ان المذاهب كلها على الحق في الواقع إذ قال الامام الشعراني يجب على كل مسلم أن يعتقد الأئمة الاربعة كلهم على الاصابة في نفس الامر فيلزم أن بطلانها وصحتها حق وهو باطل لما علمت من أن اجتماع الضدين محال وأما من يقول أن الاصابة بحسب ظن المجتهد فلا كلام أو أن حكم الله هو ظن المجتهد في حقه وحق مقلده فلا قدح أيضا وأن المصيب واحد غير أن الله لم يكلفنا بتعيينه فلم يبق الا ثوب التناقض فيما إذا حملت الاصابة لكل في نفس الامر ولذا قال الامام المذكور حصلت لي وقفة منذ ازمنة متطاولة في مثل هذا التناقض الى أن دخلت الخلوة ففتح الله علي بان بعض الأئمة شدد وبعضهم رخص الخ ماذكره وهذا الجواب لا يغني شيئا لأن مالكا كرهه وذلك يمس لمقلده فقط والشافعي أوجبها على كل مصل باجتهاده فلما ذكرت ذلك بحضرة شيخنا الشيخ العفيفي وجماعة من العلماء فمنهم من فهم السؤال ومنهم من لم يصل الى السؤال فضلا عن أن يجيب والشيخ المذكور فهمه

السؤال وانكر وجود قولة بالاصابة من الجميع في نفس الامر للاصوليين نعم قلت قد كان ذلك في المحلي فلما أتوا بنسخة منه وجدناه كذلك وانكروا ماذكره الشعراني بان قالوا لم يذكره فاذا بشيخنا العفيفي قد أخرج كتابه فاصبناه كذلك فبعد ذلك سلم الكل الابراد الا الفاضل السيد حمد بن عمار مفتي الجزائر قد انكر وصادر عن المطلوب غير انه لم يقصد عناداً وبعد ذلك سلم اه

قلت هذه المسئلة لا تستحق هذه الحيرة كلها بين المذاهب كما هنا بين المالكية والشافعية وكذلك ما بين الحنفية والشافعية لأن هذه المسائل مثل مسائل القراآت تختلف وكلها عن النبي ﷺ كما بين عمر بن الخطاب وهشام في قراءة سورة الفرقان فتحاكموا الى النبي ﷺ فقرأ كل واحد منهما بغير الحرف الذي قرأ به الآخر فقال ﷺ الكل واحد منهما كذلك انزلت ومثل هذا ماثبت عند مالك في الموطأ من الحديث الذي رواه عن العلاء بن عبد الرحمن ان يعقوب أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز أخبره أن الرسول ﷺ نادى ابي بن كعب وهو يصلي فلما فرغ من صلاته لحقه فوضع رسول الله ﷺ يده على يده وهو يريد أن يخرج من باب المسجد فقال «اني أرجو أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها» قال ابي فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يارسول الله السورة التي وعدتني قال «كيف تقرأ اذا فتحت الصلاة» قال فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها فقال رسول الله ﷺ «هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت» اه فظهر لمالك من قراءة ابي بدون بسملة بسماع النبي ﷺ

واقراره على ذلك أن البسملة ليست من الفاتحة ولا يبعد ان يكون ما رواه الشافعي قراءة بالبسملة [١] فاخذ كل واحد منهما بما بلغه ولا يلزم من ذلك الا صحة الامرين ما داما عالمين امامين مجتهدين مقلدين وهذا الذي يلزم كما بين عمر وهشام في القراءتين والحال أن مالكا والشافعي لم يتحاكما الى النبي ﷺ إذ لم يعاصراه وليسا بصحابيين فعلام هذه السخافة من اتباعهما . وقال العلامة الغزالي نشكل ماهو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي اكله الضب والضبع ومتروك التسمية ولا للشافعي ان ينكر على الحنفي شربه النبيذ [٢] الذي ليس بمسكر وتناوله ميراث ذوي الارحام الى غير ذلك

تقليد فقهاء المذاهب

س : أيصح تقليد فقهاء هذه المذاهب وخصوصاً المتأخرين ؟

ج يصح في أصول المذاهب المعتبرة والفقهاء العارفين الثقات العدول السالمين من الخرافات المفسدات للاصول والعقول كما سنبرهن عليه فيما بعد لانا قد وقفنا على عقدياتهم في مستحساناتهم يأباها الدين والمذهب ويرى بها فن الاصول عرض الحائط وقال الشاطبي في كتابه الاعتصام إن جماعة من فقهاء مالك افسدوا فقه مالك . .

---

(١) بل قال الشافعي ان قوله قرأت الحمد لله الخ مراد به الحمد لله فلا ينافي قراءة البسملة التي ثبتت في احاديث اخرى

«٢» النبيذ ما ينبذ في الماء من تمر او زبيب فيشرب ماؤه بعد أن يحلو وهو اذا طال عليه العهد يصير مسكراً يحرم قليله وكثيره عند الجمهور وانما يحرم أبو حنيفة القدر المسكر منه

قلت إن نظر الشاطبي صحيح ولكم وقفنا على خطايا للمتأخرين لا يقبلها الشرع العزيز فمن ذلك قول الدردير شارح المختصر في مذهبنا المالكي عند الكلام على مكروهات الجنازة . وقراءة عند موته كتجمير الدار وبعده وعلى قبره لأنه ليس من عمل السلف لكن المتأخرون على انه لا بأس بقراءة القرآن والذكر وجعل ثوابه للميت ويحصل له الاجر إن شاء الله وهو مذهب الصالحين من أهل الكشف اه بالحرف

فتأمل أيها الواقف كيف ضرب عن عمل السلف وداسه برجله ونبذه برأيه لمجرد ذكر الصالحين والكشف والحال ان الكشف والالهام والمنام ونحو ذلك مما لا يتقرر بها حكم عند علماء الاصول وهو الحق لان ذلك من دائرة لا حد لها ولا نهاية لميدانها. وفي المعيار مالفظه: وسئل عز الدين ابن عبد السلام عن ثواب القراءة المهدى لميت هل يصل أو لا ، فأجاب ثواب القراءة مقصور على القاريء ولا يصل لى غيره وقال والعجب من الناس من يثبت ذلك بالمنامات وليست المنامات من الحجج الى آخر ما قال

وفيه ــ المعيار ــ أيضاً أن السنة اتباع الجنازة بالصمت والسكوت ولا يجوز التهليل ولا التكبير ولا التصليه على النبي ﷺ . وفيه أيضاً وسئل مالك عن زيارة القبور للاعتبار فاجاب : لا يعجبني فقيل له انه يعتبر فقال مايعتبر، انما يعتبر ترابا اه

قلت اما الذي لاشك فيه من الثواب للاموات من قراءة القرآن هو ان يترك الميت آثارا وأعمالا في قراءة القرآن أي تحصيله في الصدور لا في القبور من تشجيع العاملين فيه وعليه بماله ونفسه في حياته او بعد مماته

بعمله الذي تركه او يوصي به الى غير ذلك لا ان يغفل عن القرآن واحكامه كما نرى ويشح بماله ونفسه وهو يبذل في الملاذ والملاهي ويبذر في المآكل والمشارب ثم اذا مات يجمع طلبة القرآن يقرءون عليه كتاب الله ليبلغه بعد الموت ليعمل به ، ان هذا الا مثل فرعون الذي حكى الله عنه أنه طغى طول عمره (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا إله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فكان الجواب له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)

أقول أيضاً ان الشيخ الدردير لغرامه بالكشف والولاية والكرامة لم يتمالك أن يقول بذلك ولم يبال بمخالفة السلف والمذهب ثم لو سأله سائل عن دليله في ذلك فلا يجيب بغير ان شيخه أو سيده فلان كوشف له بذلك في سره أو ظنه الى غير ذلك مما هو دأب المغفلين السكارى بحب الكشف والخوارق حتى اذا قلنا له ان العلماء الاصوليين منا والفقهاء المعتبرين قد قرروا أن الكشف والظن والوهم وكذا الالهام ، لا يتقرر بها حكم شرعي في الاسلام ؛ قال أنتم لا تقولون بالكشف والولاية ونحن نقول بذلك فيشيع عنا انا انكرنا الولاية والكرامة معترضين على أهل لا إله الا الله فتتسلط علينا الغوغاء والعامة وهناك الطامة الكبرى وهكذا دأب المتأخرين تحارب لا تفاهم لادنى ملم ويظهر للمتأمل في طبع الشيخ الدردير رحمه الله انه مغرم بالولاية والكشف شديد العناية بذلك فادخل الكشف في الفقه وقال في ابتداء شرحه المختصر مالفظه وكان إسحاق والد المصنف من اولياء الله ومن أهل الكشف نص عليه المصنف في مناقب سيدي عبد الله المنوفي ونصه وكان الوالد رحمه الله من اولياء الله الخ الخ

قلت لما كانت وظيفة الفقه احكاما شرعية ذات اصول معتبرة وقوانين محررة ينبغي أن يسلك الشيخ الدردير وأمثاله الوظيفة على تلك الاصول من غير زيادة ولا نقص عاملين بأمانة النقل قائمين بالوظيفة فلا يدخلون فيها ماليس منها في شيء كيف وقد قال الغزالي من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا حسن الخاتمة وهي دعوى الولاية . وقال في هذا المعنى الشيخ ميارة في كبيره على ابن عاشر في خاتمة الكتاب مما كتبه له العلامة احمد السوسي البوسعيدي ما لفظه وكذا يظهر لي ان لا يبالغ المؤرخ في الثناء مما يختص الله بعلمه من افعال القلوب كالزهد والولاية إلا أن يكون من أهل الاذن (١) فان الزهد هو خلو القلوب عن الميل الى الدنيا ولم يتعلق بيده شيء منها لعدم القسمة الازلية له منها الى أن قال وكذا لفظ الولاية وهو أشد من الاول لأنه يوذن بحسن الخاتمة لقوله تعالى (ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا) وهو حسن الخاتمة تبشرهم الملائكة بذلك وكيف يصل المؤرخ الى معرفة ذلك وقد قال ﷺ في ابن مظعون « لا أدري ما يفعل به وأنا رسول الله وإني لأرجو له الخير وقد أتاه اليقين » ثم ذكر قول الغزالي المذكور آنفا اهـ

وبالجملة إن اقوال فقهاء القرون الاخيرة قلما تخلو من الهفوات ، أو ينجو مؤلفوها من العثرات، خلاف الاصول المعتبرة وقال الدردير أيضاً في صلاة العيد عند قول المصنف خ وافتتح بسبع تكبيرات في الاحرام

---

(١) قوله من اهل الاذن يفيد أن هناك من يؤذن له بطريق الكشف أيضا ان يعين الزاهد والولي وهذا من علم الغيب الذي لا يستطيع احد ان يدعيه اهـ من حاشية الاصل

فاذا اقتدى مالكي بشافعي فلا يكبر معه الثامنه وكذلك اذا اقتدى مالكي بحنفي فلا يؤخر التكبير اه

فتأمل تجد أن الغفلة والتعصب وسوء الظن بالغة حدها فكأن الشافعي والحنفي لا اصح صلاتهما وكأنهما غير مسلمين والحال أن من المقرر في المذهب المالكي جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع والاقتداء يكون في الاقوال والافعال اذ لا يعقل أن يركع الامام مثلا ويسجد المأموم أو يسجد المأموم ويرفع الامام وقل كذلك في الاقوال

واغرب مما تقدم واعجب ماذكره الشيخ عليش في فتاويه من اثبات احكام شرعية بطريق الكشف ودعاوي طويلة وعريضة لا نظن أن يقول بها غير مجنون او معتوه او سكران ذلك بأنه سامحه الله اثبت ماسلمه أن المؤلفين يشاورون النبي ﷺ فيما يثبتونه من الاحكام يقظة وهو حي ولا يثبتون حكما الا كذلك والى القارىء جملة من ذلك بالحرف:

قال العارف الشعراني (فصل) في بيان استحالة خروج شيء من أقوال المجتهدين عن الشريعة وذلك لانهم بنوا مذاهبهم على الحقيقة التي هي أعلى مرتبتي الشريعة كما بنوا علي ظاهر الشريعة على حد سواء لكنهم رضي الله عنهم كانوا أهل انصاف وأهل كشف فكانوا يعرفون أن الامر ستقر على عدة مذاهب مخصوصة لا على مذهب واحد فأبقى كل واحد ممن بعده عدة مسائل عرف من طريق الكشف انها تكون من مذهب غيره فترك الاخذ بها من طريق الانصاف والاتباع لما أطلعهم الله عليه من طريق كشفهم لا من باب الايثار بالقرب الشرعية والرغبة عن السنة وسمعت سيدي عليا الخواص يقول لا يصح خروج شيء

من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله ﷺ وسؤاله عن كل شيء توقفوا فيه من الأدلة هل هذا من قولك يارسول الله أم لا يقظة ومشافهة وكذلك كانوا يسألونه ﷺ عن كل شيء من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يارسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله وإشارته ﷺ ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة ومن اجتماعهم برسول الله ﷺ من حيث الارواح قلنا له هذا من جملة كرامة الاولياء اهـ بالحرف (١) ثم قال بعد ذلك ما لفظه:

ورأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند أحد أصحابه هو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة شخص سأله في شفاعة عند السلطان «قايتباي» اعلم ياأخي اني اجتمعت برسول الله ﷺ الى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه ﷺ عني بسبب دخولي للولاة لطلعت الى القلعة وشفعت فيك عند السلطان وإني

---

(١) الدعوى لا تثبت بدعوى مثلها تحتاج الى الاثبات . وما زعموه يبطل معنى الاجتهاد وثوابه فان معناه ان كل هذه الاحكام غير المنصوصة في الكتاب والسنة في عصره (ص) ثابتت بنصوص عنه بعد موته فلم يبق للاجتهاد وجود مع انهم أجمعوا على صحة الاجتهاد ووجود المجتهدين وعلى ان الاحكام الاجتهادية كلها ظنية . وفي زعمهم مفاسد اخرى . وكتبه محمد رشيد رضا

رجل من خدام حديثه ﷺ واحتاج اليه في تصحيح الحديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم ولا شك أن نفع ذلك أرجح من نفعك ياأخي اه

فاعتبروا يا أولي الابصار : كيف سلم الشيخ عليش للشعراني بلاقيد ولا شرط والشعراني كذلك لعلي الخواص وكذلك للسيوطي في قضايا ممنوعة شرعا وان من الاصول الفقهية أن النافي لايطالب بالدليل وأن البينة على من ادعى وان اثبات دعاوي كهذه أصعب من مخ البعوض فلله در القائل: « إن الهوى ماتولى يُصم أو يَصم »

وقال في المغنى صاحب تفسير روح المعاني رحمه الله مانصه : ثم اني أقول بعد هذا كله ان مانسب الى بعض الكاملين من أرباب الاحوال من رؤية النبي ﷺ بعد وفاته وسؤاله والاخذ عنه لم نعلم وقوع مثله في الصدر الاول وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم ، والى أبي بكر وعلي ينتهي أغلب سلاسل الصوفية الذين تنسب اليهم تلك الرؤية ولم يبلغنا أن أحدا منهم ادعى انه رأى في اليقظة رسول الله ﷺ وأخذ عنه ماأخذ وكذلك لم يبلغنا انه ﷺ ظهر لمتحير في أمر من أولئك الصحابة الكرام فأرشده وأزال تحيره وقد صح عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال في بعض الامور انني كنت سألت رسول الله ﷺ ولم يصح عندنا انه توصل الى السؤال منه ﷺ بعد الوفاة نظير ما يحكى عن بعض أرباب الاحوال وقد وقفت على اختلافهم في حكم الجد مع الاخوة فهل وقفت على أن أحداً منهم ظهر له الرسول ﷺ فأرشده الى ماهو الحق فيه وقد بلغت ماعرا فاطمة رضي الله تعالى عنهامن الحزن العظيم

بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وما جرى لها في أمر « فدك » فهل بلغك عنه عليه الصلاة والسلام أنه ظهر لها كما يظهر للصوفية فبل لوعتها وهون حزنها وبين الحال لها ؟ ؟ وقد سمعت بذهاب عائشة الى البصرة وما كان من وقعة الجمل فهل سمعت تعرضه لها قبل الذهاب وصده إياها عن ذلك لئلا تقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه ـ الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر كثرة والحاصل انه لم يبلغنا ظهوره ﷺ لاحد من أصحابه وأهل بيته وهم هم مع احتياجهم الشديد الى ذلك انتهى .

قلت ادعاء مالا يثبت شرعا لاعبرة به ولا حاجة للأمة اليه ، إذ لا يمكن بحال أن يثبت أحد دعوى رؤيته ﷺ يقظة ونحن معشر المكلفين غير مكلفين بتصديق ذلك . ياترى اذا ادعى زيد انه رأى النبي ﷺ يقظة فقال له كذا وكذا وادعى عمرو أيضا انه رأى النبي ﷺ يقظة وقال له عكس ماقال لعمر فأيّ الدعويين تصح ؟ وإذا ادعى أيضاً خالد انه رأى النبي ﷺ يقظة وقال له إن دعوى زيد وعمر كاذبتان خيال واضغاث أحلام فكيف العمل .

(والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات ابناؤها أدعياء)

وفي شرح البيجوري على جوهرة التوحيد مالفظه : فاختلفوا هل يغسل في ثيابه ـ يعني النبي ﷺ ـ أو يجرد منها فألقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول : لاتغسلوه فانه طاهر ، فقال العباس لا نترك سنة لصوت لاندري ماهو فغشيهم النعاس وسمعوا قائلا يقول غسلوه وعليه ثيابه فان ذلك ابليس وانا الخضر اه

قلت سواء صح هذا الخبر او كان غير صحيح[1] فالعبرة بقول العباس رضي الله عنه ومتانته في تمسكه بالسنة وعدم مبالاته بما يصعب اثباته اي أخذه باليقين . وبالجملة ان هذه الدعاوى العريضة الطويلة لم تكن عند سلف الامة من الصحابة والتابعين انما أحدثها العشاق والغلاة المتصوفة السائحون في بحور الخيالات والضلات الخارجون عن قيود الشرع ومنهاجه القويم .

وكذلك تحير الصحابة رضوان الله عليهم في شأن جمع القرآن العظيم وعدم جمعه فتوقف ابو بكر واستثقل زيد بن ثابت واختاره عمر رضي الله عنهم ولم يخطر ببالهم ان ينتظروا رؤية النبي ﷺ يقظة ولا مناما مثلما ادعى الجلال السيوطي في اثبات الحديث وتصحيحه بمشورة النبي ﷺ يقظة وانه رآه خمسا وسبعين مرة وهل ادعى هذه الدعوى مالك والبخاري ومسلم وغيرهم من ائمة الحديث والاجتهاد، ثم لما كان الجلال السيوطي يثبت الحديث بمشورة النبي ﷺ يقظة فما بال كتابه الجامع الصغير اكثره ضعيف ؟ وقد احسن بعض السادة المحققين في تلقيبه السيوطي هذا حاطب ليل .

وفى حاشية العدوي على الخرشي ماحاصله ان الشيخ علي الاجهوري اخبره من يثق به ان رجلا من طائفة كذا من طوائف المسلمين مات في الصحراء ودفن هنالك ثم كشفوا عليه ووجدوا رأسه منقلبا رأس حمار الخ

قلت اثبات هذا الامر محال بحيث لو يتأتى اثباته لتابت تلك الطائفة ولكن لاتثبت شرعا ومالا يثبت شرعا فيجب ان تنزه عنه الكتب الشرعية ثم إن تلك الطائفة من السهل عليها ان تقول ان طائفة الشيخ علي

(١) الحق أنه غير صحيح

الاجهوري ومن اخبره اذا ماتوا تنقلب رؤسهم بغالا مثلا ومايمنعهم من القول بهذا مجاراة للخصم ؟ ثم إن غير المسلم اذا أراد أن يسلم فانه يختار اية طائفة من المسلمين لا تنقلب رءوسهم في قبورهم رءوس حمر وبغال وخنازير فيكون منها اذا أسلم؟ وبالتالي يتوقف عن الاسلام وهكذا جنى المسلمون على دينهم القويم .

هذا ويلزم أن يكون للمسلمين مجمع علمي عام يؤسس في مصر وسط أوطان المسلمين مثل «الاكاديمي» عند الفرنساويين ليوافق على الكتب الصحيحة وينبذ السقيمة ويوفق بين المذاهب الكلامية والفقهية ويضبط التصوف في حدود الشرع ولا يتعداها وارى هذا الأمر مفيداً للأمة وها أناذا اقترحته

التصوف والفقه

س : هل مذاهب التصوف كمذاهب الكلام والفقه ؟ ؟

ج : هو كمذاهب الكلام لا الفقه اذ الفقه مضبوط بالاصول الاربعة الكتاب والسنة والقياس والاجماع ولك أن تقول كذلك علم الكلام والتصوف لهما اصول تضبطهما ولكنهما بحران لا نهاية لهما ولا يخاضان وما خاضهما احد لم يرجع بالخيبة والفشل ذلك بان أصحابهما خرجا عن الادلة الشرعية الى الادلة العقلية فتاهوا وتحيروا وقد وقفت آنفا على مافي علم الكلام ولا اكون مبالغاً ولا مبعداً اذا قلت لك إن التصوف اضل من علم الكلام وأصعب. وفي الحقيقة إن علم الكلام مضبوط بالكتاب والسنة وبعقيدة السلف[1] وقد يقال إن التصوف ينبغي له أن يكون

«١» كذا في الاصل وينظر مع ما تقدم من ذم السلف له

كذلك اي مضبوطا بالكتاب والسنة وعقيدة السلف ولكن هيهات هيهات

س : اسمح لي ياأستاذ قبل أن تزيد لي في التصوف مايشبه ماتقدم في علم الكلام اسألك وقد علمتني آجرك الله أن اقسام الحكم الشرعي خمسة مضبوطة كما قلت معجبا بها وأنا كذلك لانها قانون عام يرجع اليه فما حكم التصوف اذاً ؟

ج : لقد سألت عن عظيم ولا عليّ اذا قلت لك اني عاجز عن الجواب وكلمة لا أدري أسلم وأنا مسلم مؤمن آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره واقيم الصلاة وآتي الزكاة واحج البيت ان استطعت واصوم رمضان واحل ما احل الله في كتابه واحرم ماحرم الله في كتابه ولا حكم لي ارجع اليه وأنقاد له طوعا أو كرها غير حكم ذلك الكتاب وسنة الرسول الصحيحة مما ثبت عنه ﷺ ثبوتا لا يحتمل النقيض وعقيدتي سلفية أي ماعليه النبي ﷺ واصحابه وأقول ماقد قال امام الحرمين ابو المعالي الجويني: والذي نرتضيه دينا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة والدليل القاطع السمعي في ذلك وان اجماع الامة حجة متبعة فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما لاوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع الى ان قال : اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ماقال السلف الصالح ، واني اموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور اهـ

قلت يريد بقوله هـذا رحمه الله عدم التمادي في الاخذ والرد في التأويل وفي علم الكلام الذي لايسلم من خاض فيه بغير ما اسلف الأمة

الصالح كما تقدم للشافعي وأحمد بن حنبل عند الكلام على علم الكلام

فقد بان لك ايها السائل ان المذاهب الصوفية كمذاهب الكلام وزيادة في غموض ذلك بأن التصوف تدخل في الباطن واعتبر الكشف والخوارق وتلك دوائر لاحد لها ولا نهاية ولا ضابط يضبطها فصار أمر التصوف فوضى لاحاكم له بالرغم من انهم يقولون بان ما خالف الكتاب والسنة وسائر أحكام الشريعة ليس من مذهبهم ولا طريقتهم كما قال الامام ابو القاسم القشيري : فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع .

قلت ذلك بأنهم لايستطيعون أن يقولوا بعدم اعتبار الكتاب والسنة والخروج عن ذينك القيدين الاصليين في الاسلام فاذا قالوا بذلك فقد كفروا وضلوا واضلوا ، ولكنهم يقولون هكذا أي بعدم الخروج عن الكتاب والسنة وهم قد خرجوا كما سيأتي .

هذا وقد ظهر لي الجواب أن حكم التصوف الندب مع القيود الشرعية الفقهية وكذلك لي أن أقول الكراهة واستبعد تخطيء ان قلت بالمنع والحرمة بسبب ما احدثوا فيه وهو من أصله محدث اذ لم يكن السلف الصالح يعرفون هذا صوفي وذاك غير صوفي أو ذا له طريقة وهذا لاطريقة له.

ثم اذا عرضنا أعمال المتصوفة في هذه القرون الاخيرة على قواعد الشرع نجد منها مايرمي به الشرع عرض الحائط وقد ندد بذلك جمهور الفقهاء من المتقدمين ونحن الآن كذلك نندد ما استطعنا خدمة للدين والامة ، وبالتالي نؤدي الواجب فرارا من وعيد الآية (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء

ظهورهم) قال عبد الرحمن الثعالبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الجواهر الحسان الآية توبيخ لمعاصري النبي ﷺ ثم هو مع ذلك خبر عام لهم ولغيرهم قال جمهور من العلماء الآية عامة في كل من علمه الله علما وعلماء هذه الامة داخلون في هذا الميثاق وقد قال ﷺ « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » اه

هذا واني أسطر ما تيسر مما لا حجة للسادة المتصوفة فيه من الكتاب، والسنة ولا مستند من الفقه والاحكام الشرعية الاسلامية بالرغم مني، وذلك ان لي صحبة ومودة مع بعض الشيوخ الصوفيين السالكين مثل أبي العباس الشيخ أحمد آل يوسف الجنادي صاحب زاوية سيدي منصور العامرة بفضله وجده واجتهاده وخرج طلبة علماء فقهاء ونحاة وغلّب العلم على الطريقة ونقم على الزواوة الذين يمنعون الاناث من الميراث فصاروا رجعيين أي الى الجاهلية الاولى قبل الاسلام وهو فقيه نحوي حافظ لكتاب الله بعدة قراءات ورش، وقالون، وعشر، وأما صلاحه وإجماع أهل القطر على ذلك وفصله النوازل المعقدة وكونه حكما لدى الخاصة والعامة فما أحس به الجماد ورآه الأعمى وسمعه الاصم، ومثله الشيخ أبو العباس السيد احمد بن عليوة المتسغانمي ذو المحامد والمكارم محب السنة والجماعة المتفاني في خدمة الانسانية والارشاد الى النظافة والفطرة السيمة، وترى مريديه على نظافة وطهارة تامتين، وقد امتاز اتباعه باعفاء اللحى وقص الشوارب متحلين بتلك السنة والفطرة الاسلامية العربية انقذهم من تشويه الوجوه عند أهل العصر من حلق اللحى المذموم طبعا وشرعا وإن حلق الرجل لحيته يعادل بطريق المشاكلة حلق

المرأة رأسها حذو النعل بالنعل ومن أعماله المبرورة انقاذ الفقراء والمعوزين والسكارى والشبان المستهترين مما هم فيه وجلبهم الى طريقته المثلى من الطهارة والنظافة وهـذا مما نشكرهم عليه ، ويحب طلبة العلم ويعظمهم ويقربهم ويدنيهم منه ويأخذ بآرائهم

وبالجملة إن محدثات المتصوفة كثيرة فلا نرضاها ولا يرضونها فاذا كانت عن جهل فقد بينها من قبلنا ونبين نحن ما استطعنا فيلزم الامتثال للشريعة واذا كانت عن عمـد وضلال فنتبرأ كما تبرأ الذين من قبلنا وعليه نقول

أين للسادة المتصوفة القول بالقطب والغوث والديوان وتصرف الاولياء الاموات ؟ ؟ ؟ فليأتوا بحديث صحيح عنه ودليل من الكتاب والسنة والاثر والشريعة في القرون الثلاثة الاولى خير القرون ، ومن أين لهم الرقص والتصفيق ـ المكاء والتصدية ـ

حكم الشرع في هذه المحدثات

س : ماحكم الشرع العزيز في هذه المحدثات ؟

ج : الجواب المنع والحرمة قال الشيخ عليش وهو أكبر صوفي من المتأخرين وأكبر مؤلف في فقه مالك وتولى مشيخة الازهر وقد أورد قول أبي بكر الطرطوشي في فتاويه مالفظه . إن مذهب التصوف باطل وضلالة ثم إن الشيخ عليش سئل هذا السؤال :

ما قولكم في جماعة يدعون مشايخ الطرائق كالحفناوية والسمانية والشاذلية والنقشبندية والاحمدية وغيرهم يسلكون الخلق ويجعلون لهم بدعات معروفين ولا يتجاوز أحدهم الآخر ويقع بينهم تشاجر

فاذا قتل أحد منهم الآخر فهل يقتص من القاتل وحده أو من شيخ الطائفة ؟ ويجعلون لهم على الناس عادات فهل هي من أكل أموال الناس بالباطل؟ ويجعلون لهم أيضاً البدايات ويكبسونهم[1] وهذا يدعى عندهم بالسروح ويلتف معه في لحاف ويختلي به ويكشف دبر الولد ويجعله على قبله ولا ينتصب أي لا ينعظ ويعد ذلك كرامة فما الحكم ؟ وضحوا

فأجبت بما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نعم يقتص من القاتل وحده قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وأخذ العادات من أكل أموال الناس بالباطل ومن ثبت عليه اللواط بقانونه الشرعي يرجم والالتفاف والخلوة وكشف الدبر والجعل المذكورات حرمتها إجماعية ضرورية يكفر منكرها

(قلت) انه لم ينصف أحد من العلماء والمتكلمين في التصوف مثل العلامة ابن خلدون رحمه الله إذ قال : فلما فشى الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على الآخرة باسم الصوفية والمتصوفة ، وان المتقدمين منهم لاعناية لهم بالكشف ؛ ثم إن قوما من المتأخرين انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والمدارك التي وراءه واختلفت طرق الرياضة عنهم في ذلك اختلاف تعليمهم ثم إن هذا الكشف لايكون صحيحا عنده إلا اذا كان ناشئاً عن الاستقامة لان الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وان لم تكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من

---

(١) معنى كبس كمعنى عزم ورقى عندنا بالمغرب اي قرأ عليه ومسح له واما العادات فمعناها الزيارة ومايعطى للشيوخ من الدراهم

المرتاضين ، وان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما أشرنا اليه وملؤا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول والهية الائمة وهو مذهب لم يعرف لاولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب الخ اه

وهكذا ابتدع المتصوفة أموراً وأشياء من أسماء واصطلاحات لاأصل لها في الدين وسرت اليهم من الشيعة الباطنية والاسماعيلية الغلاة في آل البيت وتعلق بذلك الامامية من الشيعة حتى قالوا بعدم موت محمد بن الحنفية وجعفر الصادق رضي الله عنهما وكذلك المهدي المنتظر ووضعوا لذلك من الاحاديث المكذوبة مالا يخفى ومن أجل ذلك أشار علماء السنة في العقائد أن الخليفة لايختص بالهاشميين ولا يكون مخفياً ولا معصوما كما عند الغلاة من الامامية الذين قال قائلهم :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

وذكر المرحوم الشيخ الحسين الورثيلاني في رحلته المشهورة مانصه :

(غريبة) قال شيخنا أبو سالم في رحلته لما قدم ركب أهل العراق و
غالبهم روافض بل كلهم وكانوا يكثرون زيارة مشهد السيد إسماع
رضي الله عنه كغيره من مشاهد أهل البيت وكانوا يأتون اليه أفو
قلما ينقطع زائر منهم أيام اقامتهم بالمدينة قال فبينما نحن ذات يوم جالس
إذ جاءت طائفة منهم فيهم بعض من يشار اليه منهم فزاروا وسلموا وَ
من جملة سلامهم ان قالوا السلام عليك ياسيدنا إسماعيل وبالغوا في تعظ
الى أن قالوا نشهد انك على دين أخيك موسى الكاظم ونشهد انك
مخالف له متبع لطريقته ـ في هذيان كثير ـ وسبب ذلك والله أعلم أن الرا
قبحهم الله منهم طائفة تقدم إسماعيل على أخيه يقولون انه الامام بعد
وانه أحد الائمة الاثنى عشر المعدودين عندهم يعتقدون فيهم العصمة و
الطائفة تسمى الاسماعيلية ومن سوى هؤلاء الروافض يعتقدون الا
لأخيه لا ينازعه في ذلك ويرون أن الاسماعيلية كاذبون أي مفترو
ادعائهم الامامة له ولأجل ذلك ينزهون اسماعيل عن مخالفة أخيه رضي الله
ومن علم أحوال هؤلاء الائمة من أهل البيت واسلافهم وأولا
رضي الله عنه وعلم ما كانوا عليه من تعظيم السنة ووفور العلم وتع
أصحاب جدهم ﷺ علم براءتهم من كذب هؤلاء الارجاس وافتر
عليهم أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان . ولا جاء في سنة نب
بيان . ولما خرجت الطائفة المذكورة من المشهد وجاؤا الى البئر الخار
ووقفوا عليها وترحموا ودعوا وقال لهم كبيرهم ان هـذه البئر هي
دخل فيها جعفر الصادق رضي الله عنه فغاب عن أعين الناس الى الا
وهم يظنون ان قدمات أو كلاما كهذا فقضي علينا بالعجب العجاب

حمقهم واعتقادهم في آل البيت الذي آل بهم الى تنزيههم عن الموت وذلك معتقد الروافض باجمعهم في الامام الثاني عشر من أئمتهم وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ـ الى أن قال أعني صاحب الرحلة السيد الحسين: والعجب كل العجب من متابعة أهل التصوف في ذلك لهم حسبما نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن بعض مشايخه وانه اجتمع به وأخبره بمقدار عمره وانه جاوز السبعمائة سنة إذ ذاك بل في كلام بعضهم ما يشير الى أن الشيخ محي الدين ابن العربي يقول بذلك ولولا خوف الاطالة لنقلت ذلك والعلم عند الله تعالى فان صح عن هؤلاء الائمة انهم قالوا ذلك فنحن ممن يعتقدهم ويجزم بصدقهم فيما يقولون اه بالحرف

فتأمل ايها الواقف على عجيبة اخرى وسخافة العقل والجبن الادبي والاستسلام للضلالة والضرب عن الشريعة فان الشيخ الحسين لم يكد ينتهي من التعجب من خرافات الاسماعيلية والجعفرية والامامية حتى صدق الشعراني ومحي الدين بن العربي بلا تمحيص ولا تحقيق ولا تدقيق وهذا محض انقياد اعمى وتسليم للدعوى بلا اثبات ولا بينة ، وهذه هي الطامة الكبرى من المتصوفة والباطنية اذا قال قائلهم من شيوخهم صدقوا ما قال ولو صادم الشريعة وضرب عنها وعكس الطبيعة فانه لا يكذب ولا يفند سيما اذا قال قيل لي في سري

وعلى ذكر هذا الرجل الشهير بالصلاح الشيخ الحسين الورثيلاني صاحب الرحلة المشهورة في قطرنا الجزائر أقول: انه من حيث تقوى الله والصلاح وتحمل المشاق في سبيل الله وحجه مرتين ماشيا بأهله فهو رجل عظيم ؛ ويظهر أنه فقيه زاهد متعبد محب للصلاح والشرفاء الا انه تجاوز الحد

في اعتقاده الكشف والولاية ونحو ذلك من الخوارق الباطنية والغيب في غير محله. ويكيل ذلك كيلا يسيرا ، ويكتال كيل بعير ، بحبث اذا قيل له في حجر إنه ولي فانه يزوره ويدعوه ، وذلك مما يدلنا على أن الولاية والكرامة والايمان بكل غيب وكشف وغير ذلك من الدعاوي العريضة الطويلة راجت ونفقت في عهده القرن الحادي عشر ـ ويا للأسف

وقد ادهشتني أمور سطرها في رحلته تلك من محدثات المتصوفة كقوله في ابتداء زيارته من مدينة بجاية أن جميع من اجتمع بهم من الاحياء ومن زارهم من الاموات كلهم اولياء اقطاب. وافتتن رحمه الله بالكشف اذ يقول واجتمعت بفلان وهو من أهل الكشف وفلان من الاقطاب ، وفلان من الابدال والمتصرفين في الغيب ، كقوله في صحيفة (١٧) انه اجتمع ببعض الصالحين فقال له ـ يعني ذلك الصالح : لو شئت أن تصير لي الجبال ذهبا لفعلت . فصدقه في ذلك واعتقده وسلمه بلا قيد ولا شرط .

وفي صحيفة ٢٥ ذكر له بعضهم ممن في بجاية أن المعركة الواقعة في الاندلس بين العرب المسلمين والافرنج وانهزام هؤلاء انما كان ذلك بسبب مدفع واحد وطلقة واحدة أطلقها ذلك الصالح من بجاية فانهزم الافرنج . فصدق السيد الحسين بذلك

وذكر في صحيفة (٢١) أن مقبرة هنالك في بجاية دفن فيها اثناعشر ألفاً من الاقطاب وهلم جرا . ونقول إن هذه الامور لاتثبت شرعا ان ثبتت في عقول أمثال السيد الحسين وهم كثيرون في ذلك الزمن وفي هذا الذي نحن فيه وكذلك لاتثبت عند السلف الصالح ومن ادعى.

بشيء فعليه بيانه ولم يكن محمد ﷺ وأصحابه يقاتلون أو يعتقدون ما اعتقد السيد الحسين واضرابه

وخير أمور الناس ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

ولا ندرى ماذا يقول السيد الحسين وأضرابه اذا قلنا لهم مادليلكم على هذه الدعاوي وما يناتكم ؟ وان من قواعد علم الاصول ان النافي لا يطالب بالدليل فنحن نافون أو اذا قلنا هم مدعيين بعكس ماتقولون وما حجتهم وما حجتنا ؟؟ السلب إذ الاصل في الاشياء العدم . ويا للأسف وثم الأسف على أن تسعة وتسعين في المائة من أهل القطر يسلمون جميع ماذكر للسيد الحسين بلا قيد ولا شرط كما يسلمون لامثاله وما أكثرهم من ذلك القرن الى هذا القرن فلا نكاد نقضي شيئا من غير أن يقضيه أصحاب الكشف والباطن وعلامو الغيوب

وقال العلامة صاحب تاريخ (الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى) ماحاصله : لما استولى الاسبان على الاندلس وتم الجلاء وزاد في طلب شطوط شمال أفريقيا أدهش الناس ذلك الامر وكان في أوائل القرن العاشر الهجري فانزوى الناس في الزوايا وضعفوا أي ضعف فتمسكوا بالخوارق وتسوروا محراب التصوف والولاية والكشف والباطن ونحو ذلك اهـ

قلت ذلك شأن الضعف والجبن ؛ وهو غرب مما قاله شيخ التاريخ ابن خلدون في (فصل أن من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل) ولفظه: وسبب ذلك أن المذلة والانقياد كاسران لسورة العصبية وشدتها فان انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها ؛ فما رئموا للمذلة حتى عجزوا عن

المدافعة ، ومن عجز عن المدافعة ، فأولى أن يكون عاجزاً عن المقاومة والمطالبة ، واعتبر ذلك في بني اسرائيل لما دعاهم موسى عليه السلام الى ملك الشام وأخبرهم بان الله قد كتب لهم ملكها كيف عجزوا عن ذلك وقالوا (إن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) أي يخرجهم الله تعالى بضرب من قدرته غير عصبيتنا وتكون من معجزاتك ياموسى ـ الى أن قال ـ وعجزوا تعويلا على ماعلموا من أنفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المذلة وطعنوا فيما أخبرهم به نبيهم من ذلك وما أمرهم به فعاقبهم الله بالتيه ا ه

قلت لقد وقعنا في مثل هذا حذو النعل بالنعل ، وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند قوله تعالى في حق بني اسرائيل (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه) ان لهذه الامة حظا وافرا من هذا المعنى . ورحلة الشيخ سيدي الحسين هذه مفيدة من حيث الفوائد العلمية والجغرافية مشحونة بها واما من حيث العربية والانشاء فالى العامية أقرب منها الى الفصيح .

اختلاف أصحاب الطرق

س : أصحاب الطرق الصوفية متفقون أو مختلفون

ج : قد قدمت لك أنها كثيرة تبلغ نحو الستين طريقة ولا شك أنها مختلفة بقدر تعددها ولو لم تختلف لاتحدت ولذلك قلت في بعض

كتبي انها يخشى أن تختلف الفرق المذكورة في الحديث إنها اثنتان وسبعون. التي كادت تنقرض وهذا مما يقضي بالاسف: وبالفعل نرى أصحاب الطرق متنازعين ومتشاكسين ومتشاجرين كل واحد من أتباع تلك الطرق - وهم يعدون بالملايين إذ الامة كلها متصوفة بقضها وقضيضها - يقول للآخر طريقتنا نحن ليست هكذا وشيخنا ليس كشيخكم وذكرنا وحضرتنا ليس كذكركم وحضرتكم[1]

وحدة الاسلام وتعدده

س : أهم مسلمون ؟ والاسلام واحد أو متعدد ؟ متفق أو مختلف ؟ ؟

ج . هم مسلمون والاسلام واحد لا متعدد ولا متفرق وأمرهم الله تعالى أن يتفقوا ويعتصموا به ولا يتفرقوا اذ قال لهم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

س . أليس هذا التعدد والانقسام مما يحزن الصديق ويسر العدو على تقدير وجود عدو للاسلام والمسلمين ؟ ؟

ج : هو مما يحزن لأنه ضعف من جميع الوجوه وتجد هؤلاء المتصوفة الا النادر منهم والنادر لا حكم له لا يدرون ماهي السياسة وما هو التاريخ وما هي السيرة النبوية وما هي الوطنية وما هي الجنسية التي تتطاحن عليها أمم اروبا وما هو الاقتصاد السياسي و الاداري وماهو تنازع البقاء

(١) سئل شيخ الطريقة القادرية بصرا ماس الشام في القرن الماضي عن سبب تعدد الطرائق واختلاف علامها وألوان عمائم شيوخها وخلفائها فأجاب وكان منصفا لا دجالا بقوله : تغيير سكر . لاجل الاكل .

الى غير ذلك من المسائل الحيوية فالعناية عندهم هي الولاية والكرامة والدرجات الكاملة عند الله في الآخرة (وما عندالله خير للابرار) وأما الدنيا فللنصارى.

صحة الاسلام بدون هذه الطرق

س : وهل يصح الاسلام بدون هذه الطرق ؟

ج : يصح لأنها محدثة وليست واجبة اذ هي جائزة الترك، ومن قواعد الاصول ان جائز الترك ليس بواجب (١) وتقدم ذكر سبب حدوثها وهو لما فشا اقبال الخلق على الدنيا اختص المدبرون عنها باسم الصوفية والآن صار هؤلاء المتصوفة هم المقبلين على الدنيا كما علمت والصالحون منهم ينكرون ذلك وقليل ماهم وكذلك اذا كثر أهل العلم وتقدموا في المعارف وسائر الفنون والصنائع وساد الزعماء المتنورون تجنح الأمة اليهم ويقودونها في سائر المواطن واذ ذاك يرجع المتصوفه الى حيث جاءوا فيختصون بالعبادة والزهد والقناعة ويختص الزعماء بادارة احوال الدنيا والملك فترجع رهبانية« ولا رهبانية في الاسلام »فيضطر القادة كما في بر الترك الى فصل الديانة عن الحكومة وهذا مضيعه للشريعة فيكون الفريقان مضطرين الى العمل بالاسلام الصحيح فقط بلارهبانية

---

(١) يعني انها جائزة الترك بدليل أن الاسلام كان على اكمله من قبلها ـ يعني على أقل تقدير والا « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ، وهي اذاً واجبة الترك . وقولهم ان الدنيا للنصارى مخالف لقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؛ قل هي للذين آمنو في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

ولا فصل . وقال الكاتب العمراني الاجتماعي الشهير محمد فريد وجدي في كتابه دائرة المعارف ان هذه الطرق كانت موجودة قبل الاسلام وكذلك في تقويم مسعود ان أهل هذه الطرق من الهند قبل الاسلام ومعروفة بالصين قبل ألوف من السنين ولبست في الاسلام شكلا آخر اه قلت وهي ملزمة بعدم الخروج عن الكتاب والسنة وأن تكون مضبوطة مقيدة بهما ، ولكن هيهات هيهات ! !
وقال صاحب كتاب أقرب الموارد وهو عربي نصراني: إن الاولياء عند المسلمين كالقديسين عندنا .

الوالي والولاية

س : مامعنى الوالي والولاية ؟ ؟

ج : كانت الولاية في الصدر الاول من الاسلام على عهد السلف الصالح غير معروفة بغير معناها ومدلولها اللغوي والعرفي ، ومعناها لغة الخطة والامارة فهي من ولي يلي ولاية بالفتح المصدر وبالكسر الخطة وفي المصباح : "الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه ، وقيل الولي حصول الثاني بعد الاول من غير فصل ووليت الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر تولية ووليت البلد وعليه ووليت على الصبي والمرأة فالفاعل وال والجمع ولاة والصبي والمرأة مولى عليه ، والاصل على مفعول . والولاية بالفتح والكسر النصرة اه

وقال العلامة المرحوم الشيخ محمد عبده في تفسير الفاتحة . لم يأت في القرآن إلا بمعنى الناصر غالبا اه وهو صواب ومنه قوله تعالى (نعم المولى ونعم النصير) هـذا معناه لغة، وأما عرفا فهو الحاكم الذي توليه وتحكمه الحكومة وتؤمنـه وتفوض له التصرف السياسي والاداري ويعبر عنه فقهاء مذهب مالك بولي الماء واليه ترفع زوجة الغائب أمرها، فيصدق عليه أعني الوالي لفظ ماأضيف اليه كما تقدم أي ولي البلد مثلا وولي الصبي وولي المرأة وولي اليتيم وولي القاصر وولي السفيه وهكذا لغة وشرعا وعرفا . وورد أيضاً في كتاب الله قوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا ، والله ولي المؤمنين) وجاء في آية سورة يونس ان المؤمنين المتقين أولياء الله وهي قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الجياني عند هذه الآية مالفظه : أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة . وقد فسر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وعن سعيد بن جبير أن رسول الله ﷺ سئل عن أولياء الله فقال « هم الذين يذكرون الله برؤيتهم » يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله قال ابن عطية وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله وهـذا هو الذي

تقتضيه الشريعة في الولي وانما نبهنا هذا التنبيه حذراً من مذهب الصوفية

وبعض الملحدين في الولي انتهى يعني قول ابن عطية ثم قال أعني أباحيان وانما قال حذراً من مذهب الصوفية لأن بعضهم نقل عنه أن الولي أفضل من النبي وهذا لايكاد يخطر في قلب مسلم ، ولابن العربي الطائي كلام

في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه انتهى ماذكره المفسر أبو حيان عند هذه الآية

وجميع من ذكر من الاولياء إنما يتصرفون في الحياة على حسب ماهو جائز في الشريعة ظاهراً لا باطنا مخفياً حسبما يدعي الغلاة من الباطنية والاسماعيلية الرافضة وأما تصرف الاموات منهم فمحال شرعا لا حجة تقوم به من الكتاب أو السنة أو الاثر خلاف مايهذي به الناس اليوم، لان التصرف تكليف، والموت يقطع التكليف، ولو كان الامر كذلك أعني أن الاموات من الصالحين يتصرفون في الغيب لكان الاولى بالتصرف النبي ﷺ ولم يرد في ذلك مايثبته بل ورد ماينفيه : قال الله آمراً له ﷺ بنفيه (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك . ان اتبع إلا مايوحى إليّ) انما يتصرف الحي بشريعته ﷺ ولم يثبت قط ان الصحابة رضوان الله عليهم رفعوا اليه ﷺ أمراً أو ادعى أحدهم انه عمل شيئاً مابعد وفاته وودنا لو كان يتصرف أو يظهر لأحد ويجيبه ويأمر وينهى ظاهراً أو باطنا فلذلك قال عمر رضي الله عنه في مسألة الجد ومسألة المشتركة في الميراث : ليتني سألت رسول الله ﷺ عنها وكذلك ثبت في صحيح البخاري أن عمراً [1] بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون وكانت فاطمة رضي الله عنها أعز بناته ﷺ شاكية باكية في طلب ميراثها من أبيها في أرض فدك فلم

(١) كذا في الاصل فلا ندري أهو سبق قلم أم المؤلف على رأي الشيخ محمد محمود الشنقيطي في صرف عمر

يسمع لها الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لما ثبت عندهما أن النبي ﷺ قال «نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فما اشتكت لابيها ولا قصدت قبره ولا ادعت رؤيته ولا تصرفه لا ظاهراً ولا باطنا . وفي كتاب الابريز للدباغ عند كلامه على الديوان أن الاولياء الاموات لا يتصرفون . فأين هذا مما يدعي القوم في هذه القرون الاخيرة المظلمة انهم يرون النبي ﷺ يقظة ويستشيرونه وان أدنى حادث أو عارض حدث أو عرض للامة تراهم فازعين الى الاولياء الاموات يستغيثون بهم ويطلبون النجدة منهم والعجب كل العجب أن فريقا كبيرا من أهل العلم كالبيجوري والشيخ عليش يقولون بما تقول به العامة وقال البيجوري في حاشيته على الجوهرة ان الله تعالى يوكل ملكا على قبر الولي يقضي حوائج الناس . ولا ندري من أين له ذلك اذا طولب بالبينة فان البينة على من ادعى ، ومن الاصول ان النافي لا يطالب بالبينة

وكذلك نقول ما دليلهم على الديوان وعلى القطب وعلى الغوث . وبالجملة انا لا نكلف بايمان ما لم يرد به أمر أو نهي في الشريعة ولا يطالبنا الله ورسوله بما لم يبلغنا ولا يأمرنا الله بالزيادة كما في قوله ﷺ « نهانا الله عن الربا وفعله »

وقال العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله في هذا المعنى من رسالة التوحيد ما نصه « وإنما الذي يجب الالتفات اليه هو ان أهل السنة وغيرهم في اتفاق على انه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة على يد ولي لله تعالى معين بعد ظهور الاسلام فيجوز لكل مسلم باجماع الامة أن ينكر صدور أي كرامة كانت من أي ولي كان ولا يكون بانكار هذا مخالفا لشيء من أصول الدين ولا مائلا عن سنة صحيحة

ولا منحرفا عن الصراط المستقيم .أين هذا الاصل المجمع عليه مما يهذي به جمهور المسلمين في هذه الايام حيث يظنون أن الكرامات وخوارق العادات، أصبحت من ضروب الصناعات، يتنافس فيها الاولياء ،وتتفاخر بها همم الاصفياء ،وهو مما يتبرأ الله منه ودينه وأولياؤه وأهل العلم أجمعون اه

قلت ان قضية الاولياء وتصرفهم وخوارقهم وكراماتهم مدسوس فيها مايدس من السم في الدسم ذلك بان من طبيعة البشر حب الاطلاع على الغيب وان الايمان بالغيب من الفطرة البشرية مطلوب شرعا ومحمود فجاء الغلاة للناس من ذلك الباب وذلك ان الولاية محبوبة ومطلوبة فاستعملها الباطنية من الاسماعيلية والرافضة الدائنين بالحلول والباطن فتغالى غلاتهم في ذلك حتى قالوا ان الولاية افضل من النبوة، وحتى قال شاعرهم وهو محيي الدين بن العربي دفين الشام

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وتقدم قول ابن خلدون ان القطب من محدثات ابن العربي هذا واصحابه الغلاة إذ كان سلفهم مخالطين للاسماعيلية فتوغلوا في ذلك المحيط فشربوا منه الا قليلا منهم وجاءتهم تلك الدسائس من جهة غلوهم في آل النبي ﷺ فتصرفوا في ذلك تصرفا عجيبا وتمذهبوا مذهبا غريبا فصاروا سكارى وماهم بسكارى وأكبر سكير في ذلك هذا الشيخ الذي يلقبونه بالشيخ الاكبر لتوغله في الوهم والخيال الباطني حتى انه لم يبال بخرق قواعد الشرع في كثير من كتبه وبالاخص الفصوص الذي اضطر اصحابه الى نكرانه وقد وقفت له على تفسير آية يأباه كلام الله تعالى ويأباه المسلمون

العارفون وهاكه بالحرف : (إن الذين كفروا) ستروا محبتهم (سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم) استوى عندهم انذارك وعدم انذارك لما جعلنا عندهم (لا يؤمنون) بك ولا يأخذون عنك انما يأخذون عنا (ختم الله على قلوبهم) فلا يعقلون الا عنه (وعلى سمعهم) فلا يسمعون الا عنه (وعلى ابصارهم غشاوة) فلا يبصرون الا اليه ولا يلتفتون اليك والى ماعندك بما جعلناه عندهم والقيناه اليهم (ولهم عذاب) من العذوبة (عظيم) اهـ

قلت انه جعل الذين كفروا هم الاولياء لانهم يحبون الله فكفروا اى ستروا محبتهم وانهم لا يؤمنون بمحمد ﷺ ولا يأخذون عنه انما يأخذون عن الله وصرح بهذا وهو معنى شعره المتقدم ان الولاية افضل من النبوة على ان جهة الولاية مقدمة على جهة الرسالة ولهذا تعوذ ابو حيان رحمه الله تعالى من جميع احوال هذا المجنون سيدهم محي الدين بن العربي الشيخ الاكبر وانا اتعوذ كما تعوذ ابو حيان، وقد افتى كثير من العلماء بكفر هذا السكران الشيعي المتغالي المخالف لما عليه سلف الامة وخرق نصوص الشريعة الاسلامية ولكن اصحابه وامثاله جعلوا له ذلك ولاية

الكرامة وما معناها

س : ماهي الكرامة وما معناها ؟

ج : تقدم الكلام عنها اي عن حكمها في كلام الشيخ محمد عبده رحمه الله، ونحن نقول الكرامة مكرمة من الله لعبده ان كانت من مؤمن صالح

تهي واستدراج ان كانت من غيره ،وان الكرامة قد تكون من الخوارق يصعب حدها وتحديدها ،وكانت بعض النفوس البشرية مختصة باشياء من طبيعتها خصها الله تعالى بها من المعونات وادراك المغيبات ونحو ذلك من حظوظ الدنيا والآخرة كما في اصناف المدركين للغيب والفراسة والكهانة والرؤيا وسائر الرياضيات وما وراء الماديات من عطاء الله الذي لاينكر ولايحتكر

ثم إن مما يلزمنا طرح ذلك وهو في العقيدة كما تقدم كثرة المدعين لها زوراً وبهتانا وافتراء على الله وافتتان الامة باسرها وبالاخص المتصوفة واعتقادهم الولاية والكرامه فيمن لايستحقها شرعاً والحال انها ـ الولاية ـ في العقيدة ظنيه ومنع المحققون ادعاءها من معين أو اسنادها لمعين ،وقال العلامة الغزالي عند الكلام على قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مالفظه : وقال بعض السلف انما يوزن من الاعمال خواتمها وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يحلف بالله مامن احد يأمن ان يسلب ايمانه الا سلبه ؛ وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة؛ نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء اهـ

ثم إن الكرامة تلتبس التباساً لا انفكاك له ولا انفصام بالحيل والخدائع والسحر والنصب والاحتيال ونحو ذلك من المقاصد لجلب المصالح واصناف هؤلاء الناس كثيرون في كل زمان ومكان؛ وقال العلامة ابن خلدون رأيت جماعة منهم وشهدت من افعالهم هذه بذلك وأخبروني أن لهم وجهة رياضية خاصة بدعوات كفرية واشراك الروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخزيرية يتدارسونها وان بهذه الرياضة والوجهة

يصلون الى حصول أفعال لهم وأن التأثير الذي لهم إنما هو فيما سوى الانسان الحر من المتاع والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بقولهم انما نفعل فيما تمشي فيه الدراهم ،أي مايملك ويباع ويشترى من سائر المتملكات هذا مازعموه ، وسألت بعضهم فاخبرني به وأما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة في ذلك هذا شأن السحر والطلسمات وآثارها في العالم الخ وهذا بعد أن قال : ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وامثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحور عيناً او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ويعقد على ذلك المعنى في سبب أعده لذلك تفاؤلا بالعقد واللزام وأخذ العهد على من اشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك استشعاراً للعزيمة بالعزم ولتلك البنية بالاسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه من النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتنزل عنها ارواح خبيثة ويقع من ذلك بالمسحور مايحار له الساحر وشاهدنا ايضا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير الى كسا اوجلد ويتكلم عليه في سره فاذا هو مقطوع منخرق ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا امعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض وسمعنا بارض الهند بهذا العهد من يشير الى انسان فيتحتت قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا يوجد في حشاه ويشير الى الرمانة فتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء . اه

قلت والعامة وبعض الخاصة يعدون هذه الامور وأشباهها كلها كرامات

صادرات من الاولياء ويخدمون من صدرت منهم طوعاً وكرهاًفتعاطى ذلك طلاب المعاش وأصحاب النصب والاحتيال وأكثرهم زنادق فساق لادين لهم وفي الحديث الشريف « لعن الله من أكل الدنيا بطريق الآخرة» إذ يصعب على العامة التفرقة بين الكرامات والسحر والطلسمات والحال أن الاسلام لايكلف أحداً من العقلاء أن يعتقد كرامة معينة من ولي معين كما تقدم . من ذا الذي يستطيع أن يقول جازما بكرامة وولي معينين والامر كما ذكر؟انما يستطيع أن يظن ذلك ظنا إذ الولاية ظنية وان يصدق في الاجمال بثبوت الكرامه لاغير ، ولم يكلف الله العباد بتصديق غير الانبياء في أمر الخوارق والكرامات لالتباسها ومن أجل ذلك أنكرها أبو إسحاق الاسفرايني من علماء أهل السنة الاشعريين ولم يكفره أحد ، ثم انا اذا اعتبرنا الضررين : الضرر الذي ينشأ عن إنكار الكرامة والضرر الذى ينشأ عن الاعتراف بالكرامة من أصحاب السحر والشعبذات كما قدمنا فضرر الاعتقاد بالكرامة أشد ، وبسبب ذلك صارت العامة تخدم جميع أصناف أصحاب الخوارق والمشتبه فيهم انهم أولياء تظهر الخوارق على أيديهم وتجاب دعواتهم وأن المصائب التي تنزل بمخالفيهم اءما كانت ببرهانهم ودعواتهم بالشر فتحمل العامة أثقالا كثيرة من أجل ذلك وكادوا يكفرون بالله بسبب ماهنالك إذ اسناد الحوادث من المصائب ونحو ذلك من الخير والشر الى غير الله كفر صراح والعياذ بالله فصار الخوف من الاولياء أكثر من الخوف من الله وهذا فسوق كبير وكذلك من الكفريات الحلف بهم وبمقاماتهم وهو كفر إن قصدوا التعظيم

وبالطبع إنه لولا التعظيم ماحلفوا بهم . وبالجملة إن افتتان الناس بالكرامات والاولياء تجاوز الحد وبلغ سيله الزبي واشتهر عندنا بقطر الجزائر المنور أن الشيخ السيد فلان أوقف السكة الحديدية عن المشي مشيراً اليها بأن تقف فوقفت وان الشيخ فلان كان يصلي وصدر الامر الى سائق السكة الحديدية بالمسير فلم يعمل الميكانيك ولم تمش السكة الحديدية كرامة للشيخ وهلم جرا من المجازفات الناشئة عن سخافات عقول قومنا . ويا ترى اذا قال لهم قائل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بأن نجعل أحدكم أو شيخكم ذلك نفسه على قضبان السكة الحديدية هل يعطلها وإلا فأنتم كاذبون والله سبحانه وتعالى يقول (ألا لعنة الله على الكاذبين) وبعبارة اخرى اذا كان شيوخكم بهذه الدرجة من الخوارق والكرامات بأن يعطلوا الميكانيك فان المدافع والبندقيات الموزرية والطيارات والغواصات والمراكب البحرية كلها ميكانيك في ميكانيك فكفوا عن الامم المستضعفة شر المدافع والطيارات والدبابات والمصفحات من السيارات ونحو ذلك من الويلات .

وبالجملة فان كان هؤلاء مسلمين فالاسلام ينهاهم عن ذلك كله ولا يعتبره وان الرسول ﷺ انما يعتبر الظاهر والقوة الظاهرة في حروبه وفي جميع معاملاته مع عدوه وأمره الله تعالى وأمر أصحابه بالاستعداد والقوة فقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) الآية .

فلو اعتبر قومنا سيرة نبيهم لكان خيراً لهم واقوم إذ يجدونه عاملا بيده مع أصحابه وقد كسر الحجر يوم حفر الخندق وأصيب . بحجر حتى تكسرت رباعيته وخضب وجهه الشريف بالدم بشجة يوم

أحد ، وفي تلك الواقعة الشديدة قتل النبي ﷺ أبي بن خلف بحربة لكونه ـ أعني أبي ـ قصد النبي ﷺ ليقتله ولم يقتل النبي ﷺ غير أبي هذا ، وجاء الخبر أن شر الخلق من قتل نبيا أو من قتله نبي والعياذ بالله ؛ ورواد التصوف لم يريدوا غير هذه الخوارق وفي كتاب المعيار الجزء الاول ما نصه : وسئل القاضي أبو عمرو بن منظور عن امام قرية يؤم الناس وهو يحب طريقة الفقراء ـ التصوف ـ وفي القرية زاوية يجتمع فيها بعض من أصحاب القرية ليلة الجمعة وليلة الاثنين والامام المذكور فيهم يستفتحون بعشر من القرآن ويبدءون بالذكر الموصوف لهم فاذا فرغوا يستفتح المداح وأصحابه دائرون عليه يضربون الكف معهم ويرقص مع الذي يرقص منهم فاذا كان ليلة مولد النبي ﷺ يمشي الامام معهم الى قرية أخرى بنحو عشرين ميلا من قريتهم ويبقى المسجد بلا خطبة ولا امام ولا أذان حتى يرجعوا وتكون غيبتهم أربعة أيام أو ثلاثة أيام فقيل ان الامام الذي يعمل هذا لا تجوز إمامته والذي يسمع العريف خير من الفقراء والامام المذكور يعلم أن طريقة الفقراء بدعة لم تكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد التابعين بعده ويعلم أن أفضل الذكر ما خفي ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، لكن حمله على هذا محبته في الذكر وفي مدح رسول الله ﷺ ومحبته في مجامعة الاخوان هل يلزم مراعاة هذه الطريقة بشيء أولا ؛ فأجاب تأملت السؤال بحوله وقد سئل عن مثله العلماء الفقهاء الذين يقتدى بهم ويعمل على قولهم والكل منعوا تلك الطريقة وقالوا بتبديع مرتكبها والسنة بخلاف ذلك والرقص لا يجوز وهو تلاعب بالدين وليس من أفعال عباد الله المهتدين

وإمامة من يرى هذا المذهب ويسلك طريقتهم لاتجوز سيما وقد انضاف اليه مع علمه هذا تعطيل المسجد وتركه دون مؤذن ولا إمام (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) وهذا يدخل تحت الوعيد ، وقول من قال إن من يسمع العريف خير من الفقراء يظهر انه صحيح ووجهه أن الذي يسمع العريف عاص ويعلم انه على غير شيء وهذا الذي يشطح ويرقص يعتقد انه على شيء وهو على غير شيء ومتلاعب وما خلقنا للعب ، وهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، ويكون للامام حظه من هذه الطريقة حضوره كاف في منع إمامته لانه مكثر سوادهم ومن أكثر سواد قوم فهو منهم ، وأما محبة الرسول والصحابة فيتوصل اليها بغير هذه وهي ساكنة في القلب والاكثار من الصلاة والسلام عليه والرضى عن أصحابه في نفسه وفي بيته هو وجه العبادة والطاعن في هذا الامام قام على وجه الحسبة وتغيير المنكر فلا عتاب عليه إن شاء الله تعالى ،فهذا وجه الجواب . وأجاب الشيخ أبو الحسن العامري الاجتماع على الذكر اذا كان يذكر كل واحد وحده وأما على صوت واحد فكرهه مالك وأما القيام والشطح فمن ظن انه عبادة فقد خالف الاجماع ومخالفة الاجماع كفر يستتاب صاحبه فان تاب فذاك وإلا قتل وكيف يعتقد أن يعبد الله بالشطح وهو لهو ولعب ، وأجاب السيد عبد الله السرقسطي عن نظيرتها بما نصه جواب السؤال بحوله أن طريقة الفقراء — التصوف — في الذكر الجهري على صوت واحد والرقص والغناء بدعة محدثة لم تكن في أصحاب رسول الله ﷺ وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فمن أراد اتباع السنة واجتناب البدعة في ذكر الله والصلاة

والسلام على رسوله فليفعل ذلك منفرداً بنفسه غير قارن ذكره بذكر غيره وليخف ذكره فهو أفضل له وخير الذكر الخفي وعمل السر يفضل عمل العلانية في النوافل بسبعين ضعفا اه

قلت وخلاصة مافي الباب من الجواب ان السلف الصالح قد حصلت لهم خوارق وكرامات لاتنكر ولكنهم لم يفتتنوا بها، ولم تكن لهم الشغل الشاغل - ولا تجاسر أحدمنهم على ادعائها أو عاش هو وخلفه بها أو افتخروا بها بل كانوا يخشونها أن تكون فتنة وبلاء، واما بأن يحتالوا لهـا أو يدعوها زورا، أو يرضون بأن تعزى اليهم فبعيـد بعد السماء عن المـاء .

وهل ادعى أحد منهم أن شيخه مدت له يد النبي ﷺ من القبر بشهادة الناس أو ادعى أن شيخه مدذراعيه من فوق السموات كلها ومن تحت بطن الحوت مد راحته، أو يعلم علم الله ويحصي حروفه أو يعلم موج البحر كم هي ؟ أو يعلم نبت الارض كم هي ؟ أو مافي الجبة الا الله الى غير ذلك من الخزعبلات المحدثات ثم إن هؤلاء الغلاة العتاة الملاحدة المجانين صاروا أولياء الله عند الخلق يتصرفون في الكون ويفعلون مايشاءون وانهم يستطيعون أن يوقعوا بكل أحد شراً ويمسكوا السماء ان تقع على الارض الا بانهم .

وذكرتني هده المجازفة بمثلها وقفت عليها في كتاب حدبث عيسى ابن هشام على ذلك الاسلوب الانتقادي المعروف عنـد أهل العصر فقال — بعد أن ذكر الجماعة فيهم شيخ عالم — ان الباشا الذي معه قام من القبر — فتنحنح الشيخ العالم وأشار فيهم باشارة الاستماع ثم اندفع

يقول : اعلموا انه ليس للمعجزات حد ولا للخوارق حصر ولا تنكروا على الوجل حياته بعد موته فليس من حسن اليقين ان ننكر بعث الدفين والرجوع الى الدنيا بعد الفناء أمر معلوم بلا امتراء تخص القدرة به من تشاء ببركة الاصفياء والاولياء وأقرب مااستشهد لكم به على ذلك من كتاب « مناقب تاج الاولياء وبرهان الاصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الكيلاني » ماأرويه لكم بحرنه ونصه : ذكر في رسالة حقيقة الحقائق ان امرأة غرق ولدها في اليم وجاءت الى الغوث الاعظم وقالت ان ولدي غرق في البحر واعتقادي جازم بانك تقدر على رد ولدي الي حياً فقال لها رضي الله عنه ارجعي الى بيتك تجدي ولدك في بيتك فراحت ولم تجده فجاءت ثانية وتضرعت فقال لها الغوث أيضاً ارجعي الى بيتك تجدي ولدك في بيتك فراحت ولم تجده فجاءت ثالثة بالبكاء والتضرع فراقب الغوث وانحنى برأسه ثم رفع رأسه وقال لها ارجعي الى بيتك تجدي ولدك في البيت فقال الغوث الاعظم بطريق المحبوبية يارب لم أخجلتني مرتين عند تلك المرأة فجاء الخطاب من الملك الوهاب ان كلامك حين قلت لها كان صدقا ففي المرة الاولى جمعت الملائكة أجزاءه المتفرقة ، وفي المرة الثانية أحييته وفي الثالثة أخرجته من اليم وأوصلته الى دارها فقال الغوث يارب خلقت الاكوان بأمر كن ولم يسبق زمان ولا آن في وقت البعث تجمع أجزاءها المتفرقة التي لا نهاية لها وتحشرهم في طرفة عين وجمع أجزاء جسد واحد وإحياؤه وبعثه الى داره شيء جزئي فما الحكمة في هذا التأخير فجاء الخطاب من الرب التدبير اصبر ما تطلب فقد أعطيناك عوضا من انكسار قلبك

فتضرع الغوث ووضع وجهه على التراب وقال يارب أنا مخلوق فبقدر مخلوقيتي يليق بي الطلب وأنت خالق فبقدر عظمتك وخالقيتك يليق بك العطاء فجاء الخطاب كل من يراك يوم الجمعة يكون ولياً مقربا واذا نظرت الى التراب يكون ذهبا فقال يارب ليس لي نفع من هذين اعطني شيئاً أعظم منهما ويبقى بعدي لينفع في الدارين فجاء الخطاب من الله العزيز القدير جعلت أسماءك مثل أسمائي في الثواب والتأثير ومن قرأ اسماً من أسمائك فهو كمن قرأ اسما من أسمائي .

وروي فيه — الكتاب حقيقة الحقائق — أيضا عن السيد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه قال : توفي أحد خدام الغوث الاعظم وجاءت زوجته الى الغوث فتضرعت والتجأت وطلبت حياة زوجها فتوجه الغوث الى المراقبة فرأى في عالم الباطن ان ملك الموت عليه السلام يصعد الى السماء ومعه الارواح المقبوضة في ذلك اليوم فقال ياملك الموت قف واعطني روح خادمي فلان (وسماه باسمه) فقال ملك الموت إني أقبض الارواح بأمر إلهي وأؤديها الى باب عظمته كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي؟ فكرر الغوث عليه اعطاءروح خادمه اليه فامتنع من اعطائه وفي يده ظرف معنوي كهيئة الزنبيل فيه الارواح المقبوضة في ذلك اليوم فبقوة المحبوبية جر الزنبيل وأخذه من يده فتفرقت الارواح ورجعت الى ابدانها فناجى ملك الموت عليه السلام ربه وقال يارب أنت أعلم بما جرى بيني وبين محبوبك ووليك عبد القادر فبقوة السلطنة والصولة أخذ مني ماقبضته من الارواح في هذا اليوم فخاطبه الحق جل جلاله ياملك الموت إن

الغوث الاعظم محبوبي لم لاأعطيته روح خادمه وقد راحت الارواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد فتندم هذا الوقت » اه

س : ماتقول في الحلف باسماء الاولياء وبمقاماتهم واسناد مايقع من المكروهات بعد ذلك الى ان ذلك الوالي هو الذي فعل بالحالف ذلك المكروه ؟

ج : كلا الامرين كفر لايجوز الايمان بغير الله وصفاته وقال عليه الصلاة والسلام «من كان يحلف فليحلف بالله » وفي المختصر الذي به الفتوى في مذهب مالك مالفظه : وان قصد بكالعزى التعظيم فكفر وبالطبع انهم لايقصدون غير التعظيم والتأثير ولا فعلام ؟

س : ماحكم زيارة أضرحة الاولياء والتوسل بهم والطلب منهم وهل صحيح أنهم يقضون الحوائج للناس الزوار ؟ ؟ ؟

ج : زيارة القبور جائزة ولكن للاعتبار والدعاء لهم ذلك بأن الميت كالغريق واما لكونه ولياً والولاية ظنية فجائزة لهذا الامر أيضاً ومع أنه لانعلم كيف ختم له ، وكيف مات ، إذ قالوا كم من قبر يزار ، وصاحبه في النار . وعلى كل حال فالتماس النفع أو الوسيلة من الميت لم يثبت قط عن سلفنا الصالح ولا وجد في الشرع مايؤيد ذلك وتقدم أن النبي ﷺ لم يطلب منه آله ولا أصحابه شيئاً بعد وفاته وان نداء من في القبور والطلب منهم والتوسل بهم فهو فعل الشيعة الباطنية من الجعفرية والامامية من الروافض والمشركين ولم يثبت شيء من ذلك في خير القرون ولا نص عند الائمة الاربعة المجمع على تقليدهم يفيد جواز السؤال من صاحب قبر ذي قبة ومسجد أو مجرد من ذلك . وقال بعض السلفيين ان زيارة

القبور لاجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود وأخذ ترابها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفان وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان يسألونها من أوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق أئمة المسلمين اه

هبة الشموع ونذرها لاصحاب الاضرحة

س : ما تقولون في هذه الشموع التي ينذرونها ويهدونها لاصحاب الاضرحة وتوقد في قبابهم ومراقدهم أو يأخذها الوكيل ؟؟؟

ج : أصل ذلك على ما وقفنا عليه أنه من أعمال الذين يعبدون النار من الفرس والهنود فسرت منهم الى الكنائس النصرانية ومن الكنائس النصرانية الى الاضرحة والقبب المبنية على صلحاء المسلمين . ولا يبعد أن يكون أصلها عند المسلمين تنوير المساجد والمطالعة والقراءة من طلبة العلم وهذا حسن وصالح ولكنه تحول إلى ما ليس بمفيد فما يوقد على قبر سبهللا أو يأخذه الوكيل لوكيل القبر فبدعة وضلال فالنذر باطل ويكسب بذلك أكل أموال الناس بالباطل من الكبائر والعياذ بالله

الاخبار بالغيب

س : هل الإخبار بالغيب والقول به من الولاية والكرامة ؟؟

ج : الإخبار بالغيب والكشف مما افتتنت به الامة كما تقدم الا أنه لا يدل على الولاية ولا هو قاعدة وضابط لها كما هو المعروف عندنا

بهذا القطر السيء الحظ . وإن أصناف المدركين للغيب [1] كثيرون منهم الكهان الطبيعي والرهبان الرياضي والمجذوب والمجنون وا رؤيا من الصالح ومن غير الصالح، وذلك أن النفس البشرية متصفة بهذه الصفات وانما هي محجوبة بالشواغل البدنية فاذا ارتاضت وتهذبت النفس وصفت وقوي الروح رجعت النفس الى أصلها النوراني فتدرك ما تتشوف وتتشوق اليه من عالم الغيب والله سبحانه وتعالى يقول (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) وقال جل شأنه (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله) وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند هذه الآية ما نصه «ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة الى التصوف أشياء من ادعاء علم الغيب والاطلاع على عواقب اتباعهم وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولاتباعهم بها يخبرون بذلك على رءوس المنابر ولا ينكر ذلك أحد اهـ

وروت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها — كما في صحيح مسلم — من زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول (قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب إلا الله) .

وأما كون الغيب ولاية وكرامة فقد علمت أن الولاية ظنية وانها تصدق على كل مؤمن تقي فالشريعة الاسلامية لا تكلف أحداً أن يعتقد أن زيداً ولي وان ما ظهر على يده من عناية الله به أو من طبعه اذا كان كهانة أو من بعض أصناف المدركين للغيب — كرامة .

---

(١) الغيب قسمان حقيقي لا يعلمه إلا الله ومن أظهره على شيء منه من رسله وغيب إضافي يعلمه بعض الناس بأسباب علمية . كالخسوف والكسوف أو رياضية . روحية وكلاهما مفصل في تفسير سورة الانعام من تفسير المنار

وانه إن يكن ولي لله تعالى فلا يكون بهذه الصفة المعروفة عندنا الآن من أنه يتصرف مع الله ظاهراً وباطناً حياً وميتاً وهذا إشراك محض غير معروف في عهد السلف الصالح وأن اقتياتهم أن من أخذ عنهم أوراتهم أو رأى من رآهم الى سبعة فهو محروم من النار الى غير ذلك من المجازفات الفاسدة لا أصل له في الاسلام فلا يستطيع أحد أن يعطي الجنة ويحرم النار أو العكس الا الله جل شأنه ويقال إن هذا كان في النصرانية فان صح في النصرانية فلا يبعد أن يكون قد سرى الينا منها كما سرى إيقاد الشموع في الكنائس ؟

الاستغاثة ومعناها

س : مامعنى الاستغاثة التي ينادي بها أهل هذا الوطن من قولهم ياسيد فلان - يريدون الصالح الميت - يامولى البلد ؟

ج : إن لذلك أصلا جاهليا وهو أن العرب قبل الاسلام كانوا اذا نزلوا بواد نادوا يا أهل هذا الوادي نتحفظ بكم ، يخاطبون بذلك الجان وذلك معنى قوله تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) مانصه

وفي تفسير عبد الرحمن الثعالبي عند هذه الآية : والمعنى في الآية ما كانت العرب تفعله في أسفارها من أن الرجل اذا أراد المبيت بواد صاح بأعلى صوته ياعزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك ، ويعتقد بذلك أن الجني يحميه ، ومنه قال قتادة فكانت الجن تحتقر بني آدم وتزدريهم لما ترى من جهلهم فكانوا يزيدونهم

مخافة ويتعرضون للتخيل لهم وينوونهم في إرادتهم ، فهذا هو الرهق الذي زادته الجن بني آدم وقال مجاهد وغيره بنو آدم هم الذين زادوا الجن رهقا وهي الجراءة والطغيان اه .

قلت المراد من ذا وذلك ان الانسان لجهله وضعفه الادبي وإحساسه بوجود قادر غيره فسمع بالجن والارواح فصار يرجوه ويخافه وكذلك في هذا العصر أحسوا وسمعوا أن الاولياء يتصرفون ويقضون وينفعون ويضرون وأن لكل بلدة ولياً مدفونا فيها أو بقرب منها فصاروا ينادونهم يامولى البلد في عنايتك وحمايتك. فأهل الجاهلية الاولى خير من أهل هذه الجاهلية لأن دليل أولئك أقوى إذ الجن معروف وموجود محقق وإنما غلطوا في تعوذهم به لا بالله ، وأما أهل جاهليتنا نحن فلا دليل قائم لهم ولا ثبوت الا الخيال والغرور فهم أكفر من أهل الجاهلية الاولى كيف لا وقد جاء النبي بالتوحيد وكتابه بين أيديهم وانه لايجوز التعوذ بغير الله وهو الواحد القهار ، ومن أضل وأجهل وأسفه ممن يعدل عن رب قادر حي عالم يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء الى عبد مثله قد مات وغرق ولا يعلم أحد كيف مات ؟ ولكنهم لضعف عقولهم ظنوا أن الله تعالى بعيد . والولي والقبر والقبة قريبة منهم فيهرعون اليهم وفي الكتاب بين يدي هذه الآية (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) .

وقوع المنكرات المبتدعة في الدين

س : كيف وقعت هذه المغالطات والمنكرات المبتدعة في الدين الاسلامي وصاحبه ﷺ يقول «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي» أو كما قال .

ج : وقعت بسبب الجهل أولا ثم بما دسه أعداء الاسلام من الدسائس وقد جاءوا من جهة آل الرسول ﷺ فتلك الجهة وذاك الجاه العظيم كما علمت مقبولا ن فحدث التشيع والتنطع في الدين ، وفي الحديث « هلك المتنطعون »قاله ثلاثا ﷺ وقد طبخ هذه الطبخة المشؤمة الشبيهة بالدسومة المسمومة عبد الله بن سبا ابتداها في مصر يدعو بزعمه لال النبي وينتصر لهم ومن يتخلف عن الانتصار للنبي ﷺ وآله ، وعلى أن الامامة الكبرى لهم ، وقال ابن خلدون في فصل الكلام على الامامة عند الشيعة مانص المقصود منه :

ومنهم طوائف يسمون بالغلاة وتجاوزوا حد العقل والايمان في القول بالوهية هؤلاء الأئمة إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية أو أن الاله حل في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه — الى أن قال — ومنهم من يقول إن كمال الامام لا يكون لغيره فاذا مات انتقلت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك الكمال (١) وهو قول بالتناسخ ومن هؤلاء الغلاة من يقف عند واحد

(١) وكذلك قولهم في القطب كما في قول ابن العربي المعبر عنه بالشيخ الاكبر

ولكل عصر واحد يسمو به وأنا لهذا العصر ذاك الواحد

من الائمة لايتجاوزه الى غيره بحسب من يعين لذلك عندهم وهؤلاء هم الواقفية فبعضهم يقول هو حي لم يمت الا انه غائب عن أعين الناس[١] ويستشهدون لذلك بقصة الخضر قيل مثل ذلك في علي رضي الله عنه وانه في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وانه في جبل رضوى لم يمت عنده عسل وماء وهو معنى البيت المتقدم .

فغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء اهـ

فتأمل أيها السائل كيف وقعت هذه المنكرات التي أدهشتك وكيف سرت وتسربت الى الانام وامتزجت بالاجسام وهي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ؛ واحذرهم أن يفتنوك عن الاسلام الصحيح وأصوله المعتبرة ، وإياك أن تلتزم ما لا يلزم ، أو تسأل عن أشياء ان تبدلك تسؤك ، واعتبر قول أنس بن مالك المتقدم نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ وذلك معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط لهذه الآية :

روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أنس قال رجل يارسول الله من أبي ؛ قال « أبوك فلان » ونزلت الآية وفي حديث أنس أيضا أن رجلا قال أين مدخلي يارسول الله ؛ قال « النار » وان السائل من أبي هو عبد الله بن حذافه ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو انه لما قال (ما على الرسول إلا البلاغ) صار كأنه قيل ما بلغه الرسول فخذوه وكونوا منقادين له وما لم يبلغه فلا تسألوا عنه ولا تخوضوا فيه فربما جاءكم بسبب

(١) كما سلم الشيخ السيد الحسين ما قاله محي الدين هذا والشعراني وتمعهم

الخوض الفاسد تكاليف تشق عليكم قاله أبو عبد الله الرازي اه

واعتبر أيضا مع هذا قول الاعرابي المتقدم إذ قال والذي بعثك بالحق لاأزيد عليهن ولا أنقص يعني على قواعد الاسلام وقال الرسول ﷺ لئن صدق ليدخلن الجنة .

قلت وهده المصيبة التزام مالايلزم في الاسلام من التطرف وعدم الاعتدال في الاقوال والافعال أخرجته عن أصوله ، و كذلك تكلف الفقهاء وتنطعهم وتعصبهم لمذاهبهم والانتصار لمقاصدهم ومثلهم المتكلمون وتفريط العامة والخاصة ، فذهب الاسلام بين ذلك فغيره أصحاب ذينك الطرفين الافراط والتفريط فأدى ذلك الى التمزيق والعياذ بالله وبالاخص هـذه الطائفة الاسماعيلية الباطنية التي تمجست بسبب عقيدة الحلول ونطرق هذا الداء الدفين الى المتصوفة فوجدت أرضاً خصبة

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) : ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام في الظاهر وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذي وابن أحلى وابن العربي المقيم كان بدمشق وابن الفارض واتباع هؤلاء كابن سبعين والتستري تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن اللباج وأبو الحسن المقيم كان بلورقة وممن رأيناه بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة وابن عياش المالقي الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد ابن المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والايكي العجمي الذي تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء

بالقاهرة من ديار مصر وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التستري المقيم كان بحارة زويلة وإنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا انتهى كلام أبي حيان بالحرف .

قلت لقد اشتدت حملة أبي حيان ووطاته على الغلاة من المتصوفة وكذلك ابن خلدون ووافقا ابن تيمية ولأن أبا حيان معاصر للشيخ ابن تيمية السني السلفي الشهير الذي لا تأخذه في الله لومة لائم وقد انتقد هؤلاء الفضلاء الغلاة من المتصوفة المتطرفين الذين أحدثوا القطبية عن غير دليل سوى الخيال ودسائس الشيعة الباطنية من الاسماعيلية والرافضة الذين سمموا الامة الاسلامية وحشوا الادمغة بالخرافات والاوهام بدعوى حب آل النبي حتى اشتهر فريقان فالغلاة المتقدمون يتمثلون بقول الشافعي :

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

والاصلاحيون ينشدون قول ابن تيمية :

ان كان نصباً حب صحب محمد فليشهد الثقلان اني ناصبي

ولكن الطائفة الناجية ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه وبالاجمال ان السادة الصوفية أصابهم الداء الباطني وحب الخوارق حتى جعلوا الخوارق من المناكر والفواحش من الكرامات كما تقدم شيء من ذلك لاكبر صوفيه العصر الفقيه عليش في فتاويه في باب الجنايات منها والحق يقال انه من باب الجنايات على الاسلام الصحيح . ـ

هذا ولا يتعجبن العارف المتصف والغيور المسعف من هذه الضلالات كلها وإنما التعجب كيف طرأت على الاسلام وكيف راجت وكثرت

قبلها المسلمون وكتابهم مضبوط ومتقن واعجب من ذلك كله التمادي عليها

بل تمادت على التجاهل آبا ء تقفت آثارها الابناء

أما سبب طروئها فالغلو في التشيع الذي نشأ عنه الحلول والوحدة والباطن ثم تفرقت هذه الطائفة وتفرعت الى عشرين طائفة كما تقدم ذكر بعضها وقد فصلها صاحب كتاب الملل والنحل وصاحب كتاب الاعتصام وهي من جملة الفرق الاسلامية الضالة مصداق الحديث. « ان بني إسرئيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ـ قالوا ومن هي يارسول الله ؟ قال ماأنا عليه وأصحابي » .

ثم إن معتقدات ومخترعات هؤلاء من الاقوال والافعال قد اختلطت وتشابهت وتداخلت وتوافقت وتباينت وألعنها الباطنية وهي الاسماعيلية الرافضة الدائنون بالحلول والوهية الائمة فان الدولة الفاطمية القائمة بافريقية زاحفة بجحافلها على مصر وامتلكتها من لدن القرن الرابع الى القرن السادس سممت الامة الاسلامية. قال ابن خلكان مانصه : وكان ابتداء الدولة العبيدية ـــ وتسمى الفاطمية والعبيدية وهي باطنية واسماعيلية وشيعية ورافضية ـــ بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وأول من ظهر منهم المهدي أبو محمد عبيد الله الى أن قال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتى سنة وستاً وتسعين سنة اه

قلت فان محدثات هذه الدولة المخزية وكفرياتها ودياناتها وخلفائها كالحاكم بأمر الله ذلك المجنون الملعون وأمثاله الذين ادعوا علم الغيب والباطن ـــ كل ذلك عار وشنار في الاسلام ولا يحتاج أن اذكر مثالبهم

إذ تكفل بها كتب التاريخ والسير ويكفي أن يراجع ما يختص بالحاكم بأمر الله في الجزء الثالث من تاريخ ابن خلكان ليرى ذلك الجنون وكفى انهم زادوا في الاذان ويكتب الحاكم هذا اسمه هكذا باسم الحاكم الرحمن الرحيم، وادعى علم الغيب، ثم إن بعض الحذاق من طلبة العلم كتب بيتين في رقعة ورفعت اليه وهما .

بالجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقه

وكذلك دولة الموحدين بالمغرب من القرن الخامس الى أن انقرضت في القرن العاشر فانهم دانو بعصمة الائمة أقل من الفاطمية بألوهية الائمه وبعض الشر أهون من بعض، وقال الشاطبي في كتابه الاعتصام إن ابن الصقر اعترض على أحد خطباء هذه النحلة المخزية في خطبة الجمعه التي قال فيها بعصمة الامام فرفع أمره الى السلطان فأراد أن يعفو عنه ولكن شيوخ دولتهم أبوا إلا قتله نقتل خشية أن يفسد عليهم دولتهم ودينهم فذهب رحمه الله شهيد الحق شهيد تغيير المنكر.

قلت وهكذا اليوم من ينكر القطب والغوث والابدال والكشف والباطن فانه يخشى على نفسه لو كانت لهم دولة . وفي كتاب الاعتصام مانصه : مذهب المهدي المغربي فانه عد نفسه الامام المنتظر وانه معصوم حتى أن من شك في عصمته أو في انه المهدي المنتظر فهو كافر وقد زعم ذووه أنه ألف في الامامة كتاباً ذكر فيه أن الله استخلف آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ﷺ وان مدة الخلافة ثلاثون سنه وبعد ذلك فرق وأهواء وشح مطاع واعجاب كل ذي رأي برأيه فلم

يزل الامر على ذلك والباطل ظاهر والحق كامن والعلم مرفوع كما أخبر عليه الصلاة والسلام ، والجهل ظاهر ، ولم يبق من الدين إلا اسمه ، ومن القرآن إلا رسمه ، حتى جاء الله بالامام فاعاد الله به الدين كما قال عليه الصلاة والسلام « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء » وقال ان طائفته هم الغرباء زعما من غير برهان زائد على الدعوى وقال في ذلك الكتاب : جاء الله بالمهدي وطاعته صافية ناقية لم ير مثلها قبل ولا بعد ، وان به قامت السموات والارض — تأمل هذه الافتراآت والافتيانات على الله — به تقوم ولا ضد له ولا مثل ولا ند ، وكذب — تعالى الله عن قوله — الى أن قال أعني صاحب الاعتصام وأحدث في دين الله أحداثا كثيرة زيادة على الاقرار بأنه المهدي المعلوم والتخصيص بالعصمة ثم وضع ذلك في الخطب وضرب في السكة بل كانت تلك الكلمة عندهم ثالثة الشهادة فمن لم يؤمن بها أو شك فيها فهو كافر كسائر الكفار. وشرع القتال في مواضع لم يضعه الشرع فيها وهي نحو ثمانية عشر موضعاً حتى إني أدركت بنفسي في جامع غرناطة الاعظم الرضا عن الامام المعصوم المهدي المعلوم اه فتأمل هذه الغرائب

قلت ان المهدي هذا هو محمد بن تومرت وقد جاء كتابه الذي سماه (أعز مايطلب) بيدي وهو مطبوع بالجزائر وجلبه الموسيو لوسياني من خزانة الحكومة بباريز وأنا الذي نسخته ليقدم المطبعة في سنه ١٩٠١ م وقد أدهشني أمره إذ وجدت مكتوبا في أوله بذلك الخط الاندلسي « الامام المعصوم المهدي المعلوم » وكان الاستاذ المرحوم الشيخ محمد سعيد حاضراً فأخذه وتعجب أيضاً وأنكرنا تلك الجملة .

الفاسدة وقلنا وهب انه المهدي أتجوز له العصمة وتصح في حقه ؟ كلا لاعصمة إلا للانبياء عليهم الصلاة والسلام للاجماع فقط وإلا فظاهر القرآن (وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) فكيف تكون العصمة لغيرهم وأي دليل نقلي أو عقلي عليها؟ وأما المناكر التي بنى عليها دولته من سفك الدماء وحيل الشياطين فما لا يسع هذا الكتاب إيراده. ومن شاء ذلك فعليه بترجمته في الكتاب المذكور، والمراد أن مثل هذا ومثل عبيد الله الشيعي وعبدالله بن سبا وعبيد الله بن ميمون مؤسس الباطنية في المشرق لاينبغي أن تذكر أسماؤهم الا باللعن والطرد وان ينبذ جميع معتقدات تلك الدولة المؤسسة على شفا جرف هار فانهار بهم في نار جهنم (والله لايهدي القوم الظالمين) لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوب المسلمين الآن تقطع قلوبهم في نار جهنم (والله عليم حكيم). لهذا لم تدم تلك الدول التي تركت السم في الدسم والله ولي الانتقام.

فاذا تأملت أيها الواقف في استمرار الدولتين المخزيتين العبيدية والموحدية قرونا كثيرة كما تقدم زال عنك التعجب وظهر لك سبب الضلال وسبب شغف الناس بالاولياء الاموات والاقطاب والاغواث والابدال والمجاذيب وسائر المتصرفين في الغيب على اعتقادهم الغيب والباطن وأن جميع ما يقع في الكون بتصرفهم وقضائهم، وسمعت هذه الايام بنات أهالي هذه المدينة يلعبن ويقلن « ياديوان الصالحين » وبتي معهن ووالله ماسمعت هذه العبارة في الجزائر قط وأنا في العقد السادس من العمر . وإنما أخذن هذه الجملة من المعتقدين بوجود ديوان كما في كتاب الابريز ولا شك انهم يقصدون بندائهم هذه التي أخذتها

عنهم بنآتهم ديوان الصالحين الاموات وأما الاحياء فلا علم لالهم ولالنا بوجوده ولا شك انهم — آباء البنات — أخذوا ذلك عن والديهم ومشايخهم وأولئك كذلك ثم كذلك الى عهد حدوث هذه العقيدة التي يتبرأ الكتاب والسنة منها ويلعنها السلف الصالح ويلعن الدائنين بها من الباطنية والاسماعيلية والموحدية الضالة المضلة

وهكذا تتسرب العقائد الفاسدة ويقتفي الابناء آثار الآباء كما تقدم البيت في المعنى ، وكما في الحديث الشريف « كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فان هؤلاء البنات هن أمهات بني المستقبل فهن يعتقدن أن التصرف في شؤونهن وشئون أهل الاسلام في يد ديوان الصالحين، وبالطبع ان جميع مايقع فهو بقضاء ديوان الصالحين ، ويلزم التسليم له ويكون الخوف والرجاء من هذا الديوان والقطب رئيسه (Dretudant) كما هو شأن المجالس الظاهرة التي عجزنا عنها في الظاهر ، فاسسناها في الغيب والباطن ، الا انا نطلب تبديلها وبالتالي اسقاطها اذ لم تفد ناقط ، فهي علينا لا لنا ، ويلزم أن تسقط بسقوط الدولة العبيدية الباطنية التي أسستها وسممت بها التصوف ويلزم هؤلاء أن يراجعوا الديوان أين هو ومن نصبه ومن انتخبه والى أية مدة وهل توفرت له شروط الانتخاب ولا تلاعب فيه أولا ، وماهي شروط المنتخب باسم الفاعل — والمنتخب — باسم المفعول — وانا نحتج على تخلفنا وتخلف حزبنا الا ذا برهن لنا معتقدو الديوان أنهم مثلنا لا علم لهم بشيء من الشروط والقواعد المتبعة في هذا الديوان والظاهر كذلك لا علم لهم ولا علموا بمكانه ولا برجاله ولا بتأسيسه ولا بقوانينه ولا أثر لهم في كتاب الله ولا سنة رسوله

ولا وجدوا له دليلا في القرون الثلاثة الاولى فحينئذ نتفق نحن واياهم على العمل بمقتضى احدى القواعد الاصولية إما الكتاب والسنة الشريعة الظاهرة، وإما الشريعة الباطنة ، ولا بد من الناس إحداهما لانهما ضدان وجود احداهما يستلزم نفي الاخرى وإما العوائد والاهواء كما نرى اما أنا ومن على شاكلتي من اخواني الكثيرين فلا شريعة لنا ولا دين ولا ديوان الا الكتاب والسنة وما عليه محمد ﷺ وأصحابه وعقيدة السلف الصالح أي فلا اعتزال ولا ماتريدي ولا أشعري وذلك أن الاشاعرة تفرقوا واختلفوا أي المتقدمون منهم والمتأخرون ووقعوا في ارتباك من التأويل والحيرة في مسائل يطول شرحها لم تصف بعد فعلام؟ وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما قال تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

المهدي المنتظر

س : ماقولكم في المهدي المنتظر

ج : المهدي المنتظر أحاديث شأنه مروية ولكن في غير الصحيحين، وانها كثيرة ولا يبعد ان تكون من وضع الغلاة من الشيعة والباطنية بالخصوص وهي بهم اشبه وان قولنا في أحاديث هذا الباب قوله ﷺ في اهل الكتاب «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون» وذلك ان الحديث دخله التحريف بالزيادة والنقصان ودست الطوائف ما يوافقها ومن اجل ذلك كثر دعاة المهدوية وسفكت بسببها الدماء البريئة وكنت

في ابتداء طلبي العلم وحال تسليمي بكل ما يقال معتقداً أنه لا ينقذ اهل الاسلام من أيد المتغلبين من اوربة الا المهدي حتى كنت ارى اشياء من ذلك في المنام اظن لشدة تعلق الخاطر بذلك ولما وفقني الله الى البحث والتنقيب والاجتماع بالعلماء العارفين المعتدلين الاصلاحيين المنصفين مع التمحيص واستعمال الفكر وتتبع ما ثبت شرعاً ونبذ ما لم يثبت ثبوتاً لا يحتمل النقيض وجاءت بيدي مقدمة ابن خلدون فطالعتها بامعان فوجدته قد وفى هذا الباب حقه من البحث إذ أورد جميع ما قيل في المهدي من الاحاديث النبوية وغيرها اجمالا وتفصيلا ثم طفق يحل فيها حلا مرضيا كلمة كلمة وضعفها كلها وسخر بالمفترين ممن ادعوها فاراحني رحمه الله : وكان الاستاذ المرحوم الشيخ محمد سعيد ابن زكريا مفتي الديار الجزائرية في هذا العهد معجبا بما سطر ابن خلدون في المعنى ولما قدم الشام فاتفق ان قد وجدني هنالك واجتمع بالمحدث بالشام الاستاذ الشيخ بدر الدين فسأله عن احاديث المهدي ماذا يقول فيها فقال انها موجودة ومعتقد صحتها ولم يبد دليلا على صحتها من قوله صحيحة فلم الاستاذ ابن زكريا ان جواب الشيخ بدر الدين غير كاف أو لم يطالع ماسطره ابن خلدون

ومما قال ابن خلدون في المهدي عند المتصوفة قوله : وللمتصوفة المتأخرين في امر هذا الفاطمي طريقة اخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي هو اصل طريقتهم ونحن الآن نذكر هنا الاحاديث الواردة في هذ الشأن وما للمنكرين فيها من المطاعن ومالهم في انكارهم من المستند ثم نتبعه بذكر كلام المتصوفة ورأيهم ليتبين لك الصحيح من ذلك ان شاء الله

ثم اورد الاحاديث والردود عليها فاستوفي الكلام عليها في نحو عشر صفحات من القالب الكبير ثم قال ما لفظه بالحرف :

واما المتصوفة فلم يكن المتقدمون منهم يخوضون في شيء من هذا وإنما كان كلامهم في المجاهدات بالاعمال وما يحصل عنها من نتائج المواجد والاحوال وكان كلام الامامية والرافضة من الشيعة في تفضيل علي رضي الله عنه والقول بامامته وادعاء الوصية له بذلك من النبي ﷺ والتبرؤ من الشيخين رضي الله عنهما كما ذكرناه في مذاهبهم ثم حدث فيهم بعد ذلك القول بالامام المعصوم وكثرت التآليف في مذاهبهم وجاء الاسماعيلية منهم يدعون ألوهية الامام بنوع من الحلول وآخرون يدعون رجعة من مات من الائمة بنوع التناسخ وآخرون منتظرون عود الامر في أهل البيت مستدلين على ذلك بما قدمنا من الاحاديث في المهدي وغيرها ثم حدث ايضا عند المتاخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما وراء الحس وظهر من كثير منهم القول على الاطلاق بالحلول والوحدة فشاركوا فيها الامامية والرافضة لقولهم بالوهية الائمة وحلول الاله فيهم، وظهر منهم أيضا القول بالقطب والابدال وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الامام والنقباء واشربوا قول الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذاهبهم اهـ

وفي فتاوى الشيخ عليش في السؤال عن المهدى أجاب المرحوم الشيخ الامير انه لم يصح شيء من ذلك يعني من خروج المهدى اهـ

قلت ألا يخجل المسلمون من وجود هذه الضلالات ولكن لما كان تسعة أعشار من أهالي المغربيين متصوفين ولهم شيوخ كثيرون يتعين على أولئك الشيوخ رؤساء الطرق أن لا يقبلوا تلامذة متلمذ الا بالتوبة -

وشروطها، وقواعد الاسلام وشروطها ، وأن تكون أحكام المريدين شرعية سنية خالصة ، وأن يتركوا مالا ثبوت له شرعا ، وأن يزنوا أعمالهم وأقوالهم بميزان الشريعة ولا يخالفوها كما قيل

مابال دينك ترضى أن تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

فالطرق لا تنبني إلا على دعائم الاسلام الصحيح (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) وليحكم أهل القرآن بما أنزل الله فيه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) وقال صاحب تفسير روح البيان مانصه : قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته اه قلت يؤيد هذا قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولا أدري كيف تصح العبادة بالعموم والتصوف بالخصوص . مع تخالف أحكام الشريعة الاسلامية في أفريقيه بالعموم ، وبلدتنا الزواوة على الخصوص ، ونقول لشيوخ الطرق ذوي النفوذ في العامة ماقال تعالى في المعنى المماثل لهذا (واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون) كيف يتصوف العامي الزواوي وكيف يقبله الشيخ الصوفي وهو يمنع الميراث

ويمنع التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله في ذلك أي الميراث وفي الزوجية وغير ذلك من الشجار (فلا وربك لا يؤمنون) الآية وثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »

وقال أبو بكر الدقاق وكان من أقران الجنيد : كنت ماراً في تيه بني اسرائيل نخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر . وبالجملة إن الائمة المجتهدين في الفقه وأئمة علم الكلام وأئمة التصوف كلهم متبرئون ومتحفظون من مخالفة الكتاب والسنة وعلى هذا يجب عقد مجالس ومؤتمرات من أهل العلم الصحيح وعرض حالات الفرق والمذاهب والطرق عليها ، ووزنها بميزان الشريعة ، ثم بذ المخالف وابعاده ، فلا حاجه للاسلام به ، والله ولي المتقين

هذا وقد بان لك أيها السائل الكريم أن الاسلام الصحيح هو ما كان عليه السلف الصالح مما سطرته لك ولا تلتزم مالا يلزم فيضلك الشيطان عن سبيل الله (كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير) وكما في الحديث « لم ينهنا الله عن الربا فيربوا » وأن الاسلام الصحيح الذي ننشده هو فعل المأمورات وترك المنهيات مما تكفل به الفقه الصحيح المنقى سيد العلوم وان لم تفعل فما دنت ولا تداينت وكذلك عليك بالورع وتقوي الله ومراقبته تعالى فتأمل هذا الحديث « لو قمتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ولم يكن لكم ورع حاجز لم يمنعكم ذلك من النار » وكأن الحكيم المعري أخذ هذا المعنى ونظمه فقال واجاد

سبح وصل وطف بمكة زائراً سبعين لا سبعا فلست بناسك

جهِلَ الديانة من اذا عرضت له اطماعه لم يلف بالمتماسك

ثم لما كان القصد من وضع هذا الكتاب المستطاب العناية بالقواعد والاصول الاسلامية من الاحكام الشرعية الفقهية وتتبع أبوابها المعروفة باباً باباً مع تقوى الله والعمل الصالح ظهر لي إثبات فصل عجيب لبعض صلحاء السلف وهو الحارث المحاسبي الذي كان العلامة الغزالي يعجب به وبأقواله وأفعاله [١] وناهيك بالذي يعجب به الغزالي ونقصد به الامة كافة والمتصوفة والاغنياء خاصة لعلهم يرشدون وعنه — الغزالي — تنقل هذا الفصل وها كه بلفظه :

فصل

ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على بعض العلماء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله حبر الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه وقد قال بعد كلام له في الرد على علماء السوء :

« بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال ياعلماءالسوء تصومون وتصلون وتصدقون ، ولا تفعلون ما تؤمرون، وتدرسون مالا تعلمون .

(١) من أفعاله أن والده ترك له أموالا لم يقبل أخذها ميراثا لشبهة رآها فيها . وهو رحمه الله من أهل القرن الثاني المعاصرين لاحمد بن حنبل الامام السلفي وتقدم ذكره في هذا الكتاب عند الكلام على علم الكلام وكلامه عليه نور فلذلك أثبته وهو أي كلامه عين التصوف لمن أراد التصوف الحق.

فياسوء ماتحكمون ، تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة ؟ بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ، ويبقى الغل في صدوركم . ياعبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ، ولا تنقطع منها رغبته ، بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكي من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم ، بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى م تصفون الطريق للمدلجين ، وتقيمون في محل المتحيرين ؟ كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتركوها لكم : مهلا مهلا ، ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؟ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواههم وأجوافكم منه وحشة معطلة ، ياعبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام ، توشك الدنيا ان تقلعكم عن أصولكم فتلقيكم . على وجوهكم . ثم تكبكم على مناخركم ، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ، ثم تدفعكم من خلفكم ، حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوءاتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم ،

إخواني رحمكم الله فهؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتها . وآثروها على الآخرة واذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفو الكريم بفضله . وبعد فإني رأيت الهالك بحسرته لم تبق له دنياه ولم يسلم له دينه (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) فيالها من مصيبة ما أفظعها . ورزية

ما أجلها ، الا فراقبوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الانسين بالحجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا فيأخذ ما يأخذ ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج ويزعمون أن أصحاب رسول الله ﷺ كانت لهم أموال فيتزين المغرورون بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ، ويحك أيها المفتون إن احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك فنهلك لانك متى زعمت أن أخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع مال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت محمداً والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغبت فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت، ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت أن رسول الله ﷺ لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع المال ، وقد علم أن جمع المال خير للأمة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال، كذبت ورب السماء على رسول الله ﷺ فقد كان للامة ناصحا ، وعليهم مشفقا ، وبهم رؤفا ، ومتى زعمت ان جمع المال افضل فقد زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كأنك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك

أيها المفتون ! تدبر بعقلك مادهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد ود عبد الرحمن بن عوف في القيمة انه لم يؤت من الدنيا الا قوتا؟ ولقد بلغني انه لما

توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اناس من أصحاب رسول الله ﷺ انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على عبد كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا، فبلغ ذلك ابا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بعظم لحي بعير فأخذه بيده ثم انطلق يريد كعبا فقيل لكعب إن أبا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر واقبل ابو ذر يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر فقال له ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله ﷺ يوما نحو أحد وأنا معه فقال «يا أبا ذر» فقلت لبيك يا رسول الله فقال «الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ماهم» ثم قال «يا أبا ذر» قلت نعم يا رسول الله بابي أنت وأمي قال «مايسرني أن لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت يوم أموت واترك منه قيراطين» قلت أو قنطارين يا رسول الله؟ قال «بل قيراطا» ثم قال «يا أبا ذر أنت تريد الاكثر وأنا اريد الاقل» فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف؟ كذبت وكذب من قال. فلم يرد عليه خوفا حتى خرج وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة ضجة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ماهذا؟ قيل عير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله ﷺ فبلغ ذلك عبد الرحمن وسألها فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيا ولم أر احداً من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيته يدخلها معهم

حبوا» فقال عبد الرحمن إن العير وما عليها في سبيل الله وإن ارقاءها احرار لعلي أن أدخلها معهم سعيا، وبلغنا أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف «أما انك أول من يدخل الجنة من اغنياء امتي وما كدت أن تدخلها الا حبوا»

ويحك أيها المفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن بن عوف في فضله وتقواه وصنائعه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله ﷺ وبشراه بالجنة أيضا يوقف في عرصات القيمة وأهوالها بسبب أموال كسبها من حلال للتعفف ولصنائع المعروف، وانفق منه قصداً، وأعطى في سبيل الله سمحا، منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا فما ظنك بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا،

وبعد فالعجب كل العجب لك يامفتون تتمرغ في تخاليط الشبهات والسحت وتتكالب على اوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وتتقلب في فتن الدنيا ثم تحتج بعبد الرحمن وتزعم انك ان جمعت المال فقد جمعه الصحابة كأنك أشبهت السلف وفعلهم، ويحك إن هذا من قياس ابليس ومن فتياه لاوليائه وسأصف لك أحوالك واحوال السلف لتعرف فضائحك وفضل الصحابة ولعمري لقد كان بعض الصحابة اموال ارادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا واكلوا طيبا وانفقوا قصداً وقدموا فضلا ولم يمنعوا منها حقا ولم يبخلوا بها لكنهم جادوا لله باكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً، فبالله أكذلك أنت، والله انك لبعيد الشبه بالقوم

وبعد فان اخيار الصحابة كانوا للمسكنة محبين، ومن خوف الفقر آمنين وبالله في ارزاقهم واثقين، وبمقادير الله مسرورين. وفي الشدة راضين،

وفي الرخاء شاكرين ، وفي الضراء صابرين ، وفي السراء حامدين ، وكانوا لله متواضعين، وعن حب العلو والتكاثر ورعين، لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم، ورضوا بالبلغة منها، وزجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهرتها ، فبالله اكذلك انت؟ ولقد بلغنا انهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى، واذا رأوا الفقر مقبلا قالوا مرحبا بشعار الصالحين. وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبح وعند عياله شيء اصبح كئيبا حزينا ، واذا لم يكن عندهم شيء اصبح فرحا مسرورا، فقيل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك قال اني اذا اصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذ كان لي برسول الله ﷺ اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذ لم يكن لي بآل محمد اسوة ، وبلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا مالنا وللدنيا وما يراد بها؟ فكانهم على جناح خوف، واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا ربنا

فهذه احوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل اكثر مما وصفنا فبالله اكذلك انت؟ انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك احوالك أيها المفتون ضدا لاحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتقطر عند الرخاء وتمرح عند السراء، وتغفل عن شكر ذي النعماء ، وتقنط عند الضراء ، وتسخط عند البلاء ، ولا ترضى بالقضاء ، وتبغض الفقر، وتأنف من المسكنة ، وذلك فخر المرسلين . وانت تأنف من فخرهم وانت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمانه وكفى به

انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها

ولقد بلغنا ان رسول الله ﷺ قال « شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم فربت عليه اجسامهم » وبلغنا ان بعض اهل العلم قال ليجيء يوم القيمة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم (اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وانت في غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيالها حسرة ومصيبة، نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا، وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان، وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب ربك حين اردت التكاثر والعلو نعم وعساك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة الى جوار الله فانت تكره لقاء الله والله للقائك أكره وأنت في غفلة وعساك تاسف على مافاتك من عرض الدنيا

وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسافة شهر » وقيل سنة ، تأسف على مافاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله ، نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دنياك وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بها

وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه » وبلغنا أن بعض أهل العلم قال : انك تحاسب على التحزن على مافاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى . وعساك تعنى بأمور دنياك أضعاف ماتعنى بأمور آخرتك . وعساك ترى مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك . نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب ، وعساك تبذل للناس ماجمعت من

الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا ، وعساك ترضي المخلوقين مساخطا لله تعالى كيما تكرم وتعظم ، ويحك فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك ، وعساك تخفي من المخلوقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكأن الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس ، فكأن العبيد أعلى عندك قدراً من الله تعالى الله عن جهلك ، فكيف تنطق عند ذوي الالباب وهذه المثالب فيك ؟ أف لك متلوثا بالاقذار ، وتحتج بمال الابرار ، هيهات هيهات ما أبعدك عن السلف الاخيار !

والله لقد بلغني أنهم كانوا فيما أحل لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم ، إن الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا للزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبائر المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم ، وليتك أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا على حسناتهم أن لا تقبل ، ليت صومك على مثال افطارهم ، وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم ، وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم

وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال : غنيمه الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهمتهم ما زوي عنهم منها . فمن لم يكن كذلك فلبس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فريق خيار الصحابة في العلو عند الله . وفريق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله ،

وبعد فانك إن زعمت أنك متأس بالصحابة بجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم ؟ أو تحسب أنك محتاط في طلب الحلال كما

احتاطوا ، لقد بلغني أن بعض الصحابة قال : كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام ، أفتطمع من نفسك في مثل هذا الاحتياط ؟ لا ورب الكعبة ماأحسبك كذلك ، ويحك كن على يقين أن جمع المال لاعمال البر من مكر الشيطان ليوقعك بسبب البر في اكتساب الشبهات الممزوجة بالسحت والحرام

وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « من اجترأ على الشبهات أوشك أن يقع في الحرام » أيها المغرور أما علمت أن خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشبهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر . بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال : لأن تدع درهما واحداً مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تتصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أتحل لك أم لا ؛ فان زعمت أنك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات ، وانما تجمع المال لزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ، ويحك إن كنت كما زعمت بالغاً في الورع فلا تتعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة ؛ وبلغنا أن بعض الصحابة قال : ماسرني أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وأنفقها في طاعة الله ولم يشغلني الكسب عن صلاة الجماعة ، قالوا ولم ذاك رحمك الله ؟ قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبدي من أين اكتسبت وفي أي شيء أنفقت؟ فهؤلاء المتقون كانوا في جدة الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشره وأنت بغاية الامن والحلال في دهرك مفقود تتكالب على الاوساخ ثم تزعم أنك تجمع المال من الحلال ، ويحك أين الحلال فتجمعه؟ وبعد فلو كان الحلال موجوداً لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك

وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أفتطمع أن يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك واحوالك؟ لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء، ويحك إني لك ناصح أرى لك أن تقنع بالبلغه ولا تجمع المال لاعمال البر ولا تتعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله ﷺ انه قال «من نوقش الحساب عذب» وقال عليه السلام «يؤتي برجل يوم القيمة وقد جمع مالا من حرام وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار، ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وأنفقه في حلال فيقال اذهبوا به الى النار، ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حلال فيقال له قِفْ لعلك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها وضوئها، فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي، فيقال لعلك اختلت في هذا المال في شيء من مركب أو ثوب باهيت به؟ فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شيء، فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل؟ فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت على، قال فيجيء أولئك فيخاصمونه فيقولون يارب أعطيته وأغنيته وجعلته بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئاً من الفرائض ولم يختل في شيء فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من

أكلة أو شربة أو لذة فلا نزال يسئل. ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام بالحقوق كلها وادى الفرائض بحدودها حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فتن الدنيا وتخاليطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها. ويحك لأجل هذه المسائل يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال فلك ويحك بهؤلاء الاخيار أسوة، فان أبيت ذلك وزعمت أنك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال إلا من حلال بزعمك للتعفف والبذل في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله في شيء من سرائرك وعلانيتك ، ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغه ، وتعتزل ذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال ، وتستبق مع الرعيل الاول في زمرة المصطفى لاحبس عليك للمسألة والحساب فاما سلامة واما عطب، فانه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « يدخل صعاليك المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بخمسمائة عام » وقال عليه السلام « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيأكلون ويتمتعون والآخرون جثاة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي انتم حكام الناس وملوكهم فأروني ماذا صنعتم فيما اعطيتكم » وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ماسرني أن لي حمر النعم ولا أكون في الرعيل الاول مع محمد عليه السلام وحزبه، ياقوم فاستبقوا السباق مع المخفين في زمن المرسلين عليهم السلام وكونوا وجلين من التخلف والانقطاع عن رسول الله ﷺ وجل المتقين

لقد بلغني أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى فأتي بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتكلم فعاد في البكاء فلما اكثر البكاء قيل له أكل هذا من أجل هذه الشربة ؟ قال نعم بينا أنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ وما معه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول «اليك عني» فقلت له فداك أبي وأمي ما أرى بين يديك أحداً فمن تخاطب ؟ فقال « هذه الدنيا تطاولت الي بعنقها ورأسها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عني ، فقالت ان تنج مني يا محمد فانه لا ينجو مني من بعدك » فاخاف أن تكون هذه لحقتني تقطعني عن رسول الله ﷺ » يا قوم فهؤلاء الاخيار بكوا وجلا أن تقطعهم عن رسول الله ﷺ شربة من حلال ويحك أنت في أنواع من النعيم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع ؟ اف لك ما أعظم جهلك ، ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله ﷺ محمد المصطفى ، لتنظرن الى أهوال جزعت منها الملائكة والانبياء ، ولئن قصرت عن السباق ، فليطولن عليك اللحاق ، ولئن اردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ، ولئن لم تقنع بالقليل ، لتصيرن الى وقوف طويل ، وصراخ عويل ، ولئن رضيت باحوال المتخلفين ، لتقطعن عن أصحاب اليمين ، وعن رسول رب العالمين ، ولتبطئن عن نعيم المتنعمين ، ولئن خلفت احوال المتقين لتكونن من المحتبسين في أهوال يوم الدين ، فتدبر ويحك ما سمعت

وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل ، زاهد في الحلال ، بذول لمالك ، مؤثر على نفسك ، لا تخشى الفقر ، ولا تدخر شيئاً لغدك مبغض للتكاثر والغنى ، راض بالفقر والبلاء ، فرح بالقلة والمسكنة ، مسرور

بالذل والضعة، كاره للعلو والرفعة، قوي في أمرك، لا يتغير عن الرشد قلبك، قد حاسبت نفسك في الله، واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله، ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين، وانما تجمع المال الحلال للبذل في سبيل الله، ويحك أيها المغرور فتدبر الأمر وامعن النظر أما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر والتذكار والفكر والاعتبار اسلم للدين، وأيسر للحساب، وأخف للمسألة، وآمن من روعات القيامة، واجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله اضعافا؟

بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله لكان الذاكر أفضل، وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابر به، وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا حلالا فأصابها فوصل بها رحمه وقدم لنفسه، والآخر جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فايهما أفضل؟ قال بعيد والله ما بينهما، الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض ومغاربها، ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك اروح لبدنك، وأقل لتعبك وانعم لعيشك، وارضى لبالك، واقل لهمومك، فما عذرك في جمع الاموال وأنت بترك المال أفضل ممن طلب المال لاعمال البر، نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل.

وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق أن تتأسى نبيك اذ هداك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبة الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين أن السعادة والفوز في الدنيا مجانبة

فسر مع لواء المصطفى مسابقا الى جنة المأوى فانه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء ، واذا استقرض لم يجد قرضا ، وليس له فضل كسوة الا مايواريه ، ولم يقدر على أن يكتسب مايغنيه ، يمسي مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه ، فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)

ألا ياأخي متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت انك للبر والفضل تجمعه ، ثم تزعم أنك لأعمال البر تجمع المال ، ويحك راقب الله واستحي من دعواك أيها المغرور ، ويحك إن كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكن مقراً أن الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبة الفضول . نعم وكن عند جمع المال مزريا على نفسك ، معترفا باساءتك ، وجلا من الحساب ، فذلك انجى لك وأقرب الى الفضل من طلب الحجج لجمع المال

اخواني اعلموا أن دهر الصحابة كان الحلال فيه موجوداً وكانوا مع ذلك من أورع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة ، فاما جمع المال في دهرنا فاعاذنا الله واياكم منه . وبعد فاين لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم ؟ واين لنا مثل ضمائرهم وحسن نياتهم ، دهينا ورب السماء بادواء النفوس واهوائها ، وعن قريب يكون الورود ، فياسعادة المخفين يوم النشور ، وحزن طول لاهل التكاثر والتخاليط . وقد نصحت لكم ان قبلتم والقابلون لهذا قليل . وفقنا الله إياكم لكل خير برحمته آمين انتهى كلام المحاسبي رحمه الله قلت وظهر لي أيضاً من المناسب اثبات جملة من الأخلاق المذمومة الفاشية في الامة وهي :

الاخلاق المذمومة

- عدم الخشية من الله والعياذ بالله
- خوف الفقر
- سخط المقدور
- الغل
- الحقد
- الحسد
- الغش
- طلب العلو
- حب الثناء بالباطل
- حب طول البقاء في الدنيا
- التمتع غير الشرعي
- الكبر
- الرياء
- طاعة الغضب
- العداوة بغير حق
- الطمع
- البخل
- الجبن
- البذخ
- الاشر
- البطر
- تعظيم الاغنياء لغناهم
- احتقار الفقراء لفقرهم
- الفخر
- الخيلاء
- التنافس
- المباهاة
- الاستكبار عن الخلق
- الخوض فيما لا يعني
- لغو الكلام
- بذاءة اللسان
- الصلف
- المداهنة
- العجب
- الاشتغال بعيوب الناس عن عيوبه
- شدة الانتصار لهوى النفس
- ضعف الانتصار للحق
- الامن من مكر الله

العصبية الجاهلية
الاتكال على الطاعة والاغترار بها
المكر
الخيانة
الخديعة
القسوة
طول الامل
الحماقة
الفرح بالدنيا
الاسف على فوات الدنيا
الجفاء
الطيش
العجلة في مالا يليق
قلة الحياء
قلة الرحمة

الاخلاق المحمودة

الصبر
الشكر
الخوف من الله
الرجاء في الله
الرضاء من الله
الزهد
القناعة
التقوى
السخاء
الاحسان
حسن الظن
حسن المعاشرة
الصدق
الاخلاص
الوفاء

وأما الكبائر والعياذ بالله فهي:

الاشراك بالله تعالى
قتل النفس بغير حق
الربا
السحر
قذف المحصنات
اكل امول اليتامى بالباطل
الفرار من الزحف
الزنا
اللواط
شرب الخمر
قطع الطريق
اكل اموال الناس بالباطل
شهادة الزور
عقوق الوالدين
الغيبة والنميمة
اليمين الغموس
ترك الصلاة
الصلاة بلا طهارة
الصلاة في غير الوقت
تغيير القبلة
القنوط من رحمة الله
اساءة الظن بالله
الامن من مكر الله
قطيعة ذوي الارحام
الكبر
الكذب المؤدي للفتنة
الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
القيادة والدياثة
هجر المسلم الصالح
ترك الحج من المستطيع بماله ونفسه
الفطر في رمضان بغير عذر
منع الزكاة
الحكم بغير ما أنزل الله
الرشوة
القول في الدين بلا علم
سب الصحابة رضوان الله عليهم
الاصرار على المعاصي الصغائر
ترك الاستبراء من البول

جماع الحائض	السجود لغير الله
كتمان العلم	الدعوة الى البدعة
تصوير الاجسام	الغلول
تصديق الكاهن والعراف	

وبعد هذا فالاسلام الصحيح هو ما كان عليه النبي وأصحابه ، اذا أردنا العمل وكنا مصدقين بذلك ، فما علينا إلا مراجعة الكتاب السماوي والكلام النبوي من الاوامر والنواهي ثم سيرة النبي وأصحابه وقرنهم خير القرون فنعمل بما ثبت وصح من ذلك كله ؛ إذ لا نكلف غير ذلك ونعبد الله إلهاً واحداً ولا نشرك به أحدا ، ونقلل من المشارب والمذاهب ومن الطرق والسبل ، والله سبحانه وتعالى يقول لنا (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطا فقال «هذا سبيل الله» ثم خط عن يمين الخط وعن شماله خطوطا فقال «هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه» ثم تلا قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما) الآية وكذلك حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول كأنها موعظة مودع أوصنا . قال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فأطيعوه فانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة » وأما كثرة المذاهب والشيع والملل والنحل والاجناس والاوطان والعصبيات التي جاء الاسلام بتوحيدها وردها الى أصل واحد في الدين وهو عبادة الإله الحق، خالق الخلق، الذي فطر كل شيء ، وكذلك ردها الى أصل واحدٍ من حيث الجنس، وهو آدم كما في الحديث الصحيح «انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله» فتلا ﷺ الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وما عدا هذا فهو جائز الترك وجائز الترك ليس بواجب فلا يلزمنا .

وبالجملة إن كثرة التفريق والاختلاف في التعاليم الدينية مزّق الأمة كل ممزق وهذا مما أدركه كل مسلم جاهلا كان أو عالماً فلزم اذاً عدم التفرق وذلك إنما يكون بتوحيد التعاليم قديماً وحدبنا وهو أمر صعب ولكن على غير العاملين بحديث النجاة وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إلا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي» فعلام نغفل هذا ونتعامى ونعمل بمائة مذهب وبألف ملة وطريقة ؟؟

فاذا كان العمل على مقتضى هذا الحديث الذي ضبط القضية وحصرها فيلزم الحكومة تنفيذ ذلك والعض عليه بالنواجد كما في الحديث الذي ذكرناه آنفا عن العرباض رضي الله عنه ، ولكن كان من سوء الحظ أن الحكومات مثل الفاطمية والموحدية هما اللتان أحدثتا بدعا وكفريات لا تحملها السموات والارض هذا من جهة الدين

وأما من جهة السياسة فدولتا بني أمية وبني العباس هما المسببتان

لتكوين الشيعة بسبب اضطهاد الشرفاء آل النبي وبذلك تداخل أعداء الاسلام كعبد الله بن سبأ وعبيد الله الشيعي الذي قام بدعوة الفاطميين وعبد الله بن ميمون القائم بتأسيس الطائفة الاسماعيلية الباطنية فكان ما كان ومازلنا في ذلك الظلام نتخبط ونتمادى اللهم انك لطيف لما تشاء وأنت العليم الحكيم .

فصل في ذكر الفرق الضالة

لما كان القصد من كتابي هذا خدمة المسلمين بتعيين الاسلام الصحيح ، وإرشاد الاخوان المسلمين الى ذلك ، قد آسفني كما آسف كل مسلم صحيح العقيدة ، ماطرأ على الاسلام الصحيح ، من التغيير والتحريف بالزيادة والنقصان ، وتسرب البدع اليه ، وتمكنها في أهله منذ أحقاب ، ان صارت لهم ديناً وديدناً وخلقا لايشكون فيها انها بدع منكرة بل عدوها قربة وعبادة ، لتمكنها منهم منذ أجيال وهناك الطامة الكبرى لأنهم لايستغفرون منها ولا يتوبون ولا هم يذكرون كما تقدم ذكر هذا المعنى ، وكنت كثيراً مانددت بالطائفة الباطنية الاسماعلية من الشيعة والرافضة الدائنة بالحلول وألوهية الأئمة وكان أهل مغربنا بالعموم وأهل الجزائر بالخصوص لايعلمون معنى الباطنية والاسماعيلية والامامية والقرامطة وما دانت به الدولتان الفاطمية التي توجهت جحافلها من بلدنا هذا الجزائر بدعوة عبيد الله الشيعي أواخر القرن الثالث مندفعة الى مصر فامتلكتها من لدن القرن الثالث بل الرابع الى السادس إذ قضى عليها صلاح الدين الايوبي كما تقدم ثم قامت دولة

أخرى وهي دولة الموحدين من لدن القرن الخامس الى أن انقرضت بقاياها من تونس على أيدي العثمانيين فكلتاهما دان أهلوهما بالتشيع والباطن وعصمة الأئمة وإلهيتهم ونحو ذلك مما قد أشرنا اليه عرضاً — ظهر لي الآن عقد هذا الفصل في ذكر هذه الفرق بالعموم والباطنية والاسماعيلية — وهما بمعنى واحد والامامية بالخصوصية فأقول .

قال الكاتب الاجتماعي العمراني محمد فريد وجدي في كتابه دائرة المعارف مالفظه : الاسماعيلية فرقة من الفرق الاسلامية تمتاز عن الموسوية والاثنى عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز أن تكون حجته مستورة ، واذا كان الامام مستورا فلا بد أن تكون حجته ودعاؤه ظاهرين ، ومذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعاة في كل زمان ويلقبون بالباطنية أيضاً لحكمهم بان لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت اخواتها من الاضطهاد ماوجدت فالتجأ أولئك الأئمة من أولاد علي الى ترك أوطانهم والهجرة الى أقصى خراسان والعراق هربا مما يحيق بهم من حماسة أشياعهم وأصبحت في القرن الثاني الهجري على وشك الانحلال الا أنه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس مملوء آمالا وإقداما فاراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعى أنه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية واستعمل

لذلك من الدهاء والحيل مالا مزيد عليه ورتبها على تسعة رتب لا يرقى أحد من رتبة الى مافوقها الا بالاستعداد والاهلية [١] الدرجة الاولى العامة وكان الدعاة الموجودون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات الملفوقة والوعود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدأون بان يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج ؟ وما حكمة السعي بين الصفا والمروة ؟ ولماذا خلق الله العالم في ستة ايام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر على ذلك ؟ ماهي روحك من اين أنت والى اين تذهب ؟ الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل مايقال، ومتى هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا الدين اغلى من أن تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق على كل من يريد أن يشاركنا في اسرارنا [٢] هذه بان لا يكشف لنا سراً [٣] ولا ينصب لنا أحبولة وان يصدقنا ويدافع عنا الخ فيأخذ عليهم العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم وشكوكهم الى حين .

الدرجة الثانية يكاشفون المستعدين للترقي من أهل الدرجة الاولى بان الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة [٤] وأن الذي يقلد في الحقيقة هو الامام المعصوم،

الدرجة الثالثة يكشفون له العقيدة في الائمة وهي أنهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه،

---

(١) هي عين الماسونية وسائر الجمعيات الغير المشروعة وهو عين الباطنية التي لا يحاط بها ولا تدرك غايتها (٢) ان أمور الدين لا سر فيها يكتم «٣» دليل انهم جمعية قاصدة أمرا مهما سياسيا كان أو دنيا «٤» ظهر مرادهم انه العدول عن الخلفاء الثلاثة ورفضهم واثبات نبوة علي وغلط جبريل في اداء الوحي والرسالة الى آخر مقاصدهم المخزية وكفرهم الملعون

الدرجة الرابعة يقولون انه كما أن عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاءوا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولمساعدهم مساعد الى سبعة أيضاً كل من هؤلاء السبعة المساعدين يدعى الصامت واما مؤسسو الاديان فيدعى كل منهم الناطق والناطقون هم آدم شيث صامت ومعه ستة نوح وسلم صامت معه ستة ابراهيم اسماعيل صامت ومعه ستة الخ موسى هرون صامت الخ عيسى بطرس صامت الخ محمد علي ومعه ستة الى امام الوقت عبد الله المومى اليه .

سر هذه المزاعم تغيير عقيدة المريد من انه لا وحي بعد محمد عليه الصلاة والسلام ثم الادعاء بان الوحي مستمر على توالي الاجيال في الائمة المعصومين ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام شعر أو لم يشعر ،

الدرجة الخامسة يقولون للمريد إن شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسيا ذكروه بذله للعرب ورضوخه لهم وحمسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربيا هيجوه على الفرس وأروه سوء مغبة تداخلهم في حكومته ،

الدرجة السادسة يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم انبياء وان الفلاسفة اليونان اكمل عقولا وأوسع علما من اولئك النبيين ولكنهم لا يوصلون من المريدين الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائي الا نفرا قليلين حداً لانهم لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر أن يمسك العامة بدين يربطهم لانهم لو ألحدوا لسعي كل منهم لشهوات نفسه دون غيره كانوا

ينتخبون الدعاة من أصحاب اللسن والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير على عقولهم بطرق لايجاريهم فيها غيرهم وبذلك استفحل امر هذه الفرقة في القرن الثانى والثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم وحدث أن القرامطة وهي فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتى صارت خطراً على بلاد العرب وحدث أنها هاجمت الحجاج في البيت الحرام وقتلت منهم ألوفا مؤلفة قيل ثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا وأخذوا الحجر الاسود واتوا من الفظائع مايقشعر منه الانسان ثم ردوا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس اه. وأما عموم الفرق فمتفرعة من الشيعة والخوارج نسأل الله لناولهم الهداية

قلت والى هذه الطائفة الكافرة الماكرة الخاسرة يشير جميع المؤرخين وانها سممت الامة كما قدمت منددا في عدة مواضع من هذا الكتاب واليها اشار ابن خلدون حين كلامه على الغلاة من المتصوفة مثل محي الدين بن العربي وابن سبعين وابن العفيف واضرابهم بان سلفهم كانوا مخالطين للاسماعيلية فاحدثوا القول بالقطب وعصمة الأئمة وألوهيتهم وكذلك يكفي فيما قدمت من ان الدولتين العظيمتين الفاطمية والموحدية دانتا بهذا المذهب الملعون ولبثتا قرونا فغرسوا العقائد الفاسدة من تصرف الاولياء والاموات ونحو ذلك من القول بالغيب والكشف الامر الذى تتبرأ منه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى وقع في ذلك الخطا والزيغ امثال السيوطي وعلي الخواص والشعراني وعليش كما قدمنا وما زال القوم عموما والسادة المتصوفة خصوصا يقعون في هذه المهاوى طالبين الكشف والغيب والولاية والقطبية والغوثية والنقابة والبدلية

وترتيب الديوان واصداره الاحكام وهذه الامور كلها لم يكن عليها محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بل هى محدثة ولم يكلفنا الله بها وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التنطع والتعمق في الدين اذ قال صلى الله عليه وسلم «هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون» وبالجملة ان الطائفة الناجية عرفها صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما انا عليه واصحابي» فماذا بعد الحق الا الضلال (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد



الخاتمة في حسن الخلق (ختم الله لنا بالحسنى وزيادة)

الحياء من الله ثم من الناس
الصلاح الكثير
ترك الاذي
قلة الكلام
صدق اللسان
كثرة العمل
قلة الزلل
قلة الفضول
البر
الصلة
الوقار
الصبر
الشكر
الرضا

الحلم
الرفق
العفة
حفظ اللسان من اللعن
عدم السباب
عدم الاغتياب والنميمة
ترك الغضب لغير الله
الاناة
الصفح
السخاء
عدم الحسد أو ترك البغي على المحسود
البشاشة عند اللقاء
الحب في الله والبغض في الله .